مقدمـــة :

الحمد لله ربّ العالمين ، و الصلاة والسلام على أشرف خلقه محمد خاتم الأنبياء والمرسلين ومن تبعه بصدقه إلى يوم الدّين .

يُشكِّل علم اللّغة أو اللّسانيات اليوم حقلاً واسعًا من حقول المعرفة الانسانية لأنّه يتناول بالدّرس والتحليل إحدى الظواهر الاجتماعية المهمة وهي(اللّغة) المدارس اللّسانية التي حمل لوائها مجموعة من الباحثين الذين ساهموا في إعطاء الدّرس اللّساني الحديث منهجًا يُعدّ المنهج الوصفي أهم فرع من هذا العلم لأنّه يعالج الظواهر اللّغوية في الغرب إذ عمّقوا اتّجاهاته بنظريات اتخذت من اللّغة مادة لها وموضوعًا ، إذ يقوم هذا المنهج بمعالجة المفاهيم و التّصورات في كلّ من الدّرسين اللّغويين التراثي العربي و البنيوي المعاصر وذلك في أوج نضجه ، وهو طوره الأخير المعروف بالتوزيعية ، إذ تنطلق هذه المعالجة من قناعة بأنّ إعادة مناقشة المفاهيم اللّغوية العربية تكون جنبًا إلى جنب مع التصورات الدّرس اللّغوي المعاصر ، ومن بين اهتماماتها ما يُعرف بالتحليل التوزيعي ، وهذا المفهوم اللّساني جاء به رائد المدرسة التوزيعية " بلومفيلد " . فهذا التيّار لم ينبثق من العدم بل هو وليد مجموعة من المدارس . ومن هذا المنطلق جاء موضوعنا بعنوان " التوزيعية وتطبيقاتها في النّحوالعربي " .

وأثناء البحث تبادرت في أدهاننا مجموعة من الإشكاليات : ما معنى التوزيعية ؟ وما الذي أضافته هذه المدرسة في الدّرس اللّساني الحديث ؟ وما هي الأسس التي ارتكزت عليها ؟ ومن مؤسسيها في الغرب ؟ وفيما تتمثل

سمات التوزيعية في التراث العربي ؟ وكيف كان تطبيقها على النّحو العربي؟ وغيرها من الأسئلة .

وللإجابة على هذه التساؤلات إرتأينا إلى تقسيم بحثنا وفق الخطة التالية :

مدخل وثلاث فصول ، تناولنا في المدخل : التوزيعية بين التراث العربي و المنهج اللّغوي المعاصر. أما الفصل الأول جاء بعنوان التوزيعية ، ويشتمل أربعة مباحث ، في المبحث الأول تطرقنا لـ " مفهوم التوزيعية لغة واصطلاحًا " ، أما المبحث الثاني تناولنا فيه نشأة التوزيعية ، بينما المبحث الثالث ، فخصصناه للحديث عن روادها الغربيين ، لنخصّ المبحث الرابع بالأسس التي ارتكزت عليها هذه المدرسة . أما الفصل الثاني الموسوم بـ " سِمات التوزيعية في التراث العربي " وتطرقنا فيه إلى مبحث بعنوان : سمات التوزيعية عند سيبويه ويندرج تحته ثلاث مطالب ، تمثل المطلب الأول في : لواصق التصريف و المطلب الثاني بعنوان لواصق الإشتقاق ، أمّا المطلب الثالث جاء بعنوان : قواعد العلاقات النّحوية في كتاب سيبويه .

أما الفصل الثالث المعون بـ " تطبيقات على نماذج جملية " تطرقنا فيه إلى ثلاثة مباحث ، تناولنا في المبحث الأول : الفاعلية وحاولنا استخلاص منهج نّحاة العرب في تحليل هذه الجمل و مقارنتها بتقسيمات "بلومفيلد " ومن تبعه في ذلك ، أمّا المبحث الثاني فقد تناولنا فيه المفعولية ووضعنا فيه مواطن التداخل بين التوزيعيين الغرب ونّحاة العرب بينما تناولنا في المبحث الثالث الإبتدائية ، وبيّنا تقسيماتها عند النّحاة . ثمّ خلص البحث إلى خاتمة تضمنت أهم النتائج المتحصّل عليها .

وحرصًا منَّا على نجاح خطة البحث كان من الضروري إختيار المنهج الوصفي التحليلي ، بالإضافة إلى المنهج النفسي التاريخي . ومن أسباب إختيارنا لهذا الموضوع هو اقتناعنا بالأهمية الكبرى التي حازت عليها المدرسة التوزيعية في خضم اللّسانيات والدرس اللغوي الحديث ، بالإضافة إلى الثورة التي أحدثها " بلومفيلد " وأتباعه في الدّرس اللّساني في أمريكا ،وما يهمنا من هذا البحث هو أن نبيّن أنّ هذا المبدأ ظاهر في تحليل النّحاة العرب ، وأنّ هذه التقسيمات وُجدت منذ عهد سيبويه . وهذا ما أدى بنا إلى خوض غمار البحث في هذا المجال ، نظرًا للمكانة التي حاز عليها مبدأ التوزيع في التراث العربي ، والذي لا يزال يفرض نفسه في الساحة اللّسانية، وكطبيعة أي باحث اعترضتنا صعوبات من بينها :

ـ صعوبة التنقل إلى المكتبات الخارجية .

ـ صعوبة الحصول على المراجع بالرغم من توفرها .

ـ صعوبة الموضوع في حد ذاته وذلك نظرًا لكثرة المعلومات وتداخل المفاهيم ، ممّا أدى بنا إلى صعوبة الانتقاء . لكننا بعون الله استطعنا تجاوز هذه الصعوبات التي واجهتنا ، كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المراجع تباينت حسب أهميتها .

وفي الأخير نتوجه بعظيم الشكر و الامتنان إلى أستاذنا الدكتور " دين العربي" الذي تحمّل مسؤولية الاشراف على هذا البحث و الذي أفاضنا بنصائحه القيّمة فله منّا أخلص التحية والعرفان بالجميل ، والذي نرجوا له ثوابًا من عند الله ـ سبحانه وتعالى ـ

مدخل

مدخـــــل :

ـ إنّ اللسانيات الأمريكية تبلورت بشكل واضح ، وأصبحت أكثر تحديدا من المعنى الذّي ساد في مرحلة سوسير، وتعزى هذه البنائية إلى مرحلة مابعد بلومفيلد وهي التي تسمى بالبلومفيلدية. ومن هنا ارتبطت البنائية الأمريكية بالسلوكيين الّذّين يعتمدون على فكرة الواقع اللّساني الذي أمامهم ومن ثمّ فموضوع اللسانيات عندهم هو تقطيع السلسلة النقطية وإعادة تجميع القطع النّاتجة ، وهاتان العمليتان : التقطيع و التجميع يتطلبان التصنيف . ويقوم التصنيف على أساس تطابق التشابهات الجزئية في السلسلة النطقية من ناحية ، وحصر الاختلافات بينها . أمّا من النّاحية الأخرى ، لوحظ أنّ هذه الاختلافات تعتمد على التوزيع التكاملي . و لهذا فقد أدّى التصنيف إلى تحديد مقولات مختلفة ، و لهذا فقد تمّ التوصل إلى ربط السلسلة النطقية التي ينظر إليها على أنّها مقولة مميزة بالمعنى ، ذلك أنّ المعنى هو الذّي يجعلها مميزة [1]. الى هنا نقول أنّ مبدأ التوزيعية يقوم على استبدال الوحدة اللغوية و كذلك من خلال استبدال الفونيم (ق) في كلمة "قام" بفونيم (ن) في كلمة "نام"; أي المعنى من ذلك أنّ الصوتين (ق، ن) ينتميان إلى طبيعة لغوية واحدة و هي الفونيم ، إذ أنّ كلمتي (رجل، فرس) هي منطقية الأسماء.

[1] / صلاح الدين صلاح الحسنين ، في اللسانيات العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ،مصر، (ب،ر،ط) ، سنة 2011،ص 73

ـ كما يمكننا أن نرى هذا المبدأ يبدوأكثر وضوحا عند نحاة العرب ، منذ الأزل ; وذلك من خلال أنّهم عرّفوا الاسم بأنه ماكان واقعًا على معنى ، نحو: رجل ، فرس، زيد .... إلخ ، وكذلك عاملوا أسماء الإشارة ، أسماء الموصولة ، و الضمائر معاملة الأسماء على الرّغم من أنّ تعريفهم لا ينطبق عليها ، غير أنّها تصلح لأن تكون وحدات استبدالية مكان الاسم ، حيث قال البرّد: "والدليل على اسميتها : وقوعها في مواضع الأسماء وتأديتها مايؤديه سائر الأسماء " وعلى أساس هذا التوزيع استدلوا أيضا على أسمية (كم) وحرفية (رُبّ) ، أما الدّليل على حرفية (رُبّ) [1] ، فإنها توصل معنى الفعل على مابعدها لإيصال غيرها من حروف الجر، فتقول : "ربّ رجل عالم أدركت" وكذلك بالنسبة لتفريقهم بين أنواع المصادر ، فإن أحدهما يحل محل الآخر .غير أنّ المصادر لاتحل محل المشتقات لأنّها ليست أسماء للأحداث ، وإنما هي صفات لها ، وكذلك يمكن أن يعبّر بالفعل أو باسم الفاعل أو اسم المفعول ، إذا ناب مناب الفعل نحو : "زيد يعرف ضروب الصّحراء " فهنا (عارف) وحدة استبدالية ل (يعرف).

[1] / حليمة أحمد عمايرة، الاتجاهات النحوية لدى القدماء ، دار أوائل ،عمان ،الاردن ،ط 1 سنة 2006 ،ص 170

أمّا الفريق الثاني من النحاة لاحظوا نوعا من التلازم في التوزيع ، ذلك من خلال حلول بعض الأدوات قبل الأسماء ، مثل : حروف الجر و النداء ... وغيرها من القرائن اللّفظية . أمّا الاسناد فهو قرينة معنوية لتدّل على كلّ ما يعبّر ذلك يصح انتماؤه إلى طبقة الأسماء ، و كذلك بالنسبة للأفعال و الحروف ، وقد لخص ابن مالك ذلك بقوله :

بالجرّ و التنوين و التداول ومسندٌ للإسم تمييزٌ حصل

بتفاعلت وأتت ويافعلى ونون أقبلنَ فعل ينجلي

سِواهمَاالحرفُ كهلْ وفي كم فعلٌ مضارع يلي لهم كَيُشَمْ

ومن خلال ذلك نلاحظ أنّ النحاة اشتركوا حول مبدأ التوزيع مع بلومفيد ، في دراسة القيمة التوزيعية للمورفيم، والذي هو عبارة عن مجموعة من الفونيمات داخل بنية معيّنة ، إذ يُعرّف المورفيم " بأنّه أصغر وحدة لغوية ذات معنى في لغة ما" وهذا الأخير انقسم بدوره إلى : موفيم حر free morpheme ، وهو وحدة مستقلة في اللّغة مثل : رجل ، دَرَس ، كبير ، إلى ... ، بالإضافة إلى موفيم مقيّد Bound morpheme ؛ بحيث لا يمكن استخدامه منفردًا بل يجب أن يتّصل بمورفيم حر أو مقيّد .

وقد قسمت هذه المورفيمات المقيّدة إلى نوعين : النوع الأول ، يندرج ضمن الاشتقاق Derivational Morpheme ؛ وهو كل ما يطرأ من اضافات وتغيرات على الفعل المجرّد في اللّغة العربية ، وهي ما نسميها بالأفعال المزيدة ، نحو : قَاتَل من قَتَل ، وانفجر من فجر ... .

ـ أما مايطرأ على الجذور من تغيرات وزيادات لكي تُكَوِنَ منه عددًا من الأسماء المشتقة ، نحو : المصدر واسم المرّة و اسم الهيئة ... وغيرها من الأسماء . ويوجد نوع ثاني وهو كلّ ما يطرأ من تغيير على الأفعال و الأسماء و الصِّفات حسب موقعها في الجملة ، مثل الإعراب بالحركات و الحروف ، وتسمى هذه Inflecting Morphines ، أي أنّها متّصلة اتصالا دقيقاً بالنّحو ، وذلك نحو : الألف و النون للدّلالة على المثنى ، كما في كلمة " مدرٌسان" ، و الواو و النون للدّلالة على معنى الجمع و التذكير ، نحو : " مدّرسون" ، وكذلك التاء للدّلالة على معنى تأنيت ، ونقول :'مدرّسات' ... الخ.

وكذلك يمكننا الرّجوع إلى أنّ المورفيمات المقيّدة تسهم في تمييز الطّبقة اللّغوية التي تنتمي إليها الكلمة ، من حيث الفرع إن كان مذّكرا أو مؤنثاً ، وتحدد إن كان الفعل مسندًا إلى متكلِّم أو الغائب، لأنّ المورفيمات تحدّد زمن حدوث الفعل في الحال و الاستقبال ، وهكذا نستطيع إدراك دورالمورفيمات التوزيعي ، للجذر الواحد في التراكيب المختلفة .

وما يهمنا من هذا البحث أن نبّين أنّ هذا المبدأ ظاهر في تحليل نحاة العرب ، فهو بلا شك منطلق جزئي نافع ، ولكنّه لا يبلغ أن يكون مطلقًا . ولذلك ربط الوصفيون بين المباني الصرفية و الوظائف النحوية فيما يسمى بالخانية taigmenies ، فهذه الخانة للمبتدأ وتلك للخبر ، وأخرى للفعل ، وغيرها للفاعل. فالمبتدأ في الانجليزية خانة يمكن أن تستبدل فيها صيغ ، مثل : (he ,she,it,they,I) و المفعول خانة يمكن أن تستبدل فيها سلسلة مثل (them,her,me) ، وهذه التقسيمات واضحة أيضًا عند النّحاة ، ولعلّ هذا

مايفسِّر أنّ الاسم عندهم ، يشكل مجموعة اسمية [1]، فلو نظرنا إلى الجمل التالية :

*خالد(1)"كتب رسالة" (2)

*خالد(3)"في بيته"(4)

*خالد (5) الذّي(6) استعن(ت) (7) ب(2) (8) لم يحضر.

وعليه فإنّ جميع هذه الكتّل المرقمة تصلح لأن تكون أمثلة لما يطلق عليه المجموعة الاسمية (Nominal group) ، بالإضافة إلى أنّ النّحاة ربطوا بين الخانة وبين الحالة الاعرابية .

ومن هنا فقد مرّ بنا عب الرحمن أيوب ، دعا الى دراسة العربية من خلال هذا المبدأ ، بحيث نقد التفكير النّحو التقليدي بقوله : « ثمّة عيبٌ آخر في التفكير النّحوي التقليدي ، ذلك أنّه لا يخلص الى قاعدته من مادّته ، بل إنه يبني القاعدة على أساس من اعتبارات عقلية أخرى ، ثمّ يعمد الى المادّة فيفرض عليها القاعدة التي يقول بها . وهذا النوع من التفكير لا يمكن أن يوصف بأنّه تفكير علمي بالمعنى الحديث». أي أنّه يرى صيغ النّحاة بما يشبه ما يفعل البنّاء حين يضع حجرًا فوق حجر لينتهي إلى بناء كامل، بينما المدرسة التحليلية الحديثة تصف التركيب اللّغوي دون أن تفصل أجزاءه بعضها عن بعض ، بالإضافة الى أنّ مدرسة التحليل الشكلي وعلى رأسها بلومفيد و هاريس تؤمن بالتحليل اللّغوي إلى أصغر العناصر اللّغوية المتمثلة في الفونيم ، و ذلك لكي نبّين شبكة العلاقات التّي تربط الأجزاء بالكل .

ـ وبذلك فإنّ مبدأ بلومفيلد هذا يذكرنا بتقسيم النّحاة القدماء للجملة : إلى اسمية وفعلية ، ثمّ تحليل كل منها إلى مكوّناتها ، ومن بين النماذج التّي

[1] / حليمة أحمد عمايرة، في لسانيات العربية ، ص 173

تمثل لنا هذا المبدأ نذكر : (اسم معرفة +اسم نكرة) ، مثل : (خالد+ طبيب) [1]وكذلك (اسم معرفة +ظرف) ، مثل (محمد تحت الشجرة) وغيرها من الأمثلة ، ومن خلال هذا المبدأ ندرك أنّ أبعاد تقسيم النّحاة للجمل يكون وفق موقعها من الإعراب . فمثلا يمكن للخبر أن يكون مفردًا ، وذلك نحو "مجتهد ، ومريض" ، وكذلك يمكن أن يكون جملة ، وذلك نحو "سافر" أو شبه جملة نحو"في البيت" ، ويمكن من خلال هذا المبدأ أن ندرك أبعاد تقسيم النّحاة للجمل ، وفق موقعها من الإعراب ، هي التي يمكن تأويلها بمفرد (أو تقع موقع المفرد) [2]

كما أنّ الجملة مع أنّها الوحدة الكلامية الأساسية في عملية الإبلاغ ، قد كان حظها من عناية النّحاة قليلا جدّا ، بل لم يعرضوا لها إلا حين يريدون أن يبحثوا في موضع آخر، وذلك حين يعرضون للخبر الجملة ، و النعت الجملة ، و الحال الجملة ، ولكن المتأمل لجهود النّحاة يحسُّ أنّهم أولو الجملة عناية ، وأنّ تقديرهم للجملة بمفرد نابع من إدراكهم للوظيفة النّحوية ، فالجملة التّي يحلّ محلّها المفرد ، مؤهلة لأن تقوم بوظيفة نحوية ، وهذا لا يعني أنّ الجملة التي ليس لها محل من الإعراب ليس لها دلالة ، و ذلك لأنّ "الاستقلال التركيبي لا يعزل وجود ارتباط معنوي ، فالنّص بأكمله مجال دلالي واحد ، و الجمل من النّص تقوم على تسلسل معنوي عام ، بحكم انتمائها إلى المجال نفسه و لكن هذا الارتباط الدّلالي ليس من الحتمي أن يتشكل في ارتباط تركيبي نحوي .

[1] / ينظر : حليمة أحمد أحمد عمايرة ، في لسانيات العربية ، ص174
[2] / المرجع نفسه، ص 175

ـ وممّا يؤيد هذا التصور لتفكير النّحاة ، تقسيم الكلام إلى عُمدة و فَضلة ، فالفضلة وجودها غير واجب من حيث العلاقات النّحوية الأساسية (الإسناد) ، ولكن لا تخفي أهميتها من ناحية الدّلالة يقول الصبّان في تعريف الفضلة : " مايستغني الكلام عنه من حيث هو كلام النّحوي " وفي هذا إشارة واضحة لإدراكه الفرق بين النّظام النّحوي و الحدث اللّغوي ، فالنظام النّحوي يعتمد قوانين خاصّة تنظم علاقاته و تضبطها ، غير أنّ الباحثين المعاصرين اعترضوا على تقسيم النّحاة يقوم على أساس فلسفي منطقي ،لا يتوافق مع طبيعة اللّغة ، و الدّليل على ذلك اضطرابهم في تقسيم الكلام ، و في وضع مفهوم محدّد للاسم و الفعل و الحرف.

وعلى هذا الاقتراح بعض الباحثين المحدثين تقسيمات جديدة لأقسام الكلام ، وصلت إلى أربعة عند ابراهيم أنيس ، تمثلت في الاسم ، الضمير ، الفعل ، الأداة[1].

ومن الملاحظ أنّ النّحاة القدماء كانوا على وعي لهذه السمات الوصفية الخاصة لهذه الفروع التي أشار إليها محدثون ، غير أنّهم وانطلاقا من المنهج المعياري وجدوا أنّهم يستطعون تحقيق أمرين [2]: الأمر الأول أنّهم يستطيعون ضم أكبر عدد من العناصر في باب واحد ، و هذا ما لاحظه فاضل السّاقي حين علّق على قول ابن الشّجري في تعريف الاسم بأنّه :" ما دل على مسمى في دلالة الوضع قائلاً : « وكان همُّ ابن الشجري من هذا الحد أن يجمع في باب واحد ، هو باب الاسم ، بين المسميات و الصِّفات و المضمرات ، وأسماء الأفعال ، و أسماء الإشارة ، وأسماء الاستفهام ، الشرط»

[1] /حليمة أحمد عمايرة ، في لسانيات العربية ، ص166
[2] / المرجع نفسه ، ص 168

أما الأمر الثاني أنّهم يستندون إلى رابط معنوي وظيفي ، يربط هذه العناصر في الباب الواحد ، ذلك أنّ كلا منها يشكل وحدة استبدالية للآخر ، و بذلك فإنّ النّحاة يجمعون بين الشكل و الوظيفة في التقسيم .إلا أنّه كانت هناك محاولات للخروج على هذا التقسيم ، حيث يقول السيوطي أنّ :"الكلمة إما اسم و إما فعل ،وإما حرف ، ولا رابع لها إلا ما سيأتي في مبحث اسم الفعل ،من أنّ بعضهم جعله رابعًا وسّماه (الخالفة) " ، أي أنّه لايوجد للكلام إلا ثلاثة أنواع أما الرابع عند السيوطي ماهو إلا اسم الفعل .[1]

في الأخير نستنتج أنّ المفارقة القائمة بين النّحاة القدماء و الباحثين المحدثين ناتجة عن انطلاق القدماء في تقسيم الكَلِم من منظور معياري كما أسلفنا ، أما المحدثين فقد انطلقوا من منظور وصفي لا يتعدى وصف الظّاهرة إلى تفسيرها و تعليلها .

[1] / حليمة أحمد عمايرة، في لسانيان العربية ، ص 169

الفصل الأول:
(التوزيعية)

الفصل الأول : التوزيعية

المبحث الأول : مفهوم التوزيعية

1/ لغة : " وزّع " يَزَعُ وزْعًا الجيش : حبس أوّلهم على آخرهم . يقال " رأيته يَزَعُ الجيش " أي يرتبهم ويسوّيهم ويصفهم للحرب . وفلانًا وبفلان : كفّهُ ومنعه . أوْزَعَ بينهما : اصلح . إتّزَعَ كفّ وامتنع.

الوازع (ج) وَزَعّة ووُزّاع : من يدبّر أمور الجيش { الزّاجر} الكلب. الوّزَعة : جمع الوازع " أعون الملك وشُرطُه " الولاة المانعون من محارم الله تعالى . المُتّزِع وزن (فاعل) : الشديد النّفس .

2) وَزَعَ : يَزَعُ ويُزع وَزُوعًا فُلانًا بفلان : أغراه به أَوْزَعَ : هُ بكذا أغراهُ به // و ـ هُ الشيء : ألهمه ايّاهُ . أُوْزِعَ به : أُغْرِي بِهِ ، فهو مُوزع // و ـ الشيء : ألهمه . إسْتَوْزَعَ الله شكرَهُ : استلهمهُ ايّاه .

3) وَزَّع المال بينهم : فرّقه " و ـ المال عليهم : قسّمه . أَوْزَعَ المال : تفرّق " و ـ القومُ المال : اقتسموه بينهم . يقال " توزّعَتْهُ الأفكار " أي كان يفتكر في هذا مرّة وفي هذا أخرى .و" وتوزّعوا ضيوفهم " أي ذهبوا بهم إلى بيوتهم كلّ رجُلٍ منهم بطائفة . الأوزاع : الجماعات (ولا واحد لها) .[1]

2/ اصطلاحا : هي منطق التحليل اللّساني في المدرسة الأمريكية الوصفية ، بحيث تنطلق من مدونة محدودة لتحصر مجموع السياقات أو المواضع التي ترد فيها هاته الوحدات اللغوية الدّالة (أي الكلمات) عن طريق استبدال كلمة بأخرى من أجل تحديد توزيعها ، أي القسم الذّي تنتمي إليه ، متميّزة بذلك عن

[1] / علي ابن الحسن الأرندي ، المنجد في اللّغة ، دار المشرق ، بيروت ، ط17 ، سنة 1973 ، ص 898 .

الوحدات الأخرى.فالتوزيعية - إذًا- هي "مجموعة القرائن الخاصة بالعناصر"[1] .

ويتضح لنا أنّ بلومفيلد يعد أحد روّاد المدرسة التوزيعية ، و الذّي يرى أنّ اللغة هي نتاج آلي ، و استجابة كلامية بوصفه حافزًا سلوكيًا ظاهرًا ، محاولا تجنب العودة إلى المعنى في الدّراسة اللغوية حيث يقول :" لا يجوز الاعتقاد بأنّه من الممكن تفسير وقائع لغوية غامضة من خلال فرضيات فلسفية أو سيكولوجية أكثر غموضًا منها " [2]. وبذلك نرى أنّ بلومفيلد حاول أن يخلِّص علم اللغة من المبادئ الفلسفية ، فدرس الظاهرة اللغوية على أنّها سلسلة من المنبهات و الاستجابات التي تتحول بدورها إلى مشيرات تقتضي استجابات أخرى ، أي أنّ بلومفيلد أثبت أنّ اللغة تتألف من إشارة تندرج وفق نظام لغوي معين ، بحيث يكون التعبير فيه على مستويات مختلفة .

هذا بالاضافة إلى أنّه انطلق من منطلقات التجربة الفعلية التي تبيّن أن أجزاء الكلام لا تنتظم في اللّغة بالصدفة ولا بالاعتباط ، وإنّما يكون ذلك بالاتساق مع الأجزاء الأخرى التي تندرج فيها في أوضاع بعينها دون أوضاع أخرى ، بمعنى أنّ العناصر اللغوية واقعة لا محال ، ويتم بعد ذلك تحديد المحيط الذّي ترد فيه ، والمادّة اللغوية هي التي تمثل موضوع التحليل اللّغوي فتقوم بتوزيعها إلى عناصر. ويشار إلى التوزيع بأنّه " مفهوم علائقي يمكن إيضاحه ببيان و تحديد أوجه ورود عنصر ما فيها يتعلق بالعناصر المحيطة به ".[3] وهو مايوازي العلاقات الأفقية لدى سوسير ، و الذّي يؤخذ

[1] / شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة ، دار الأبحاث للترجمة و النشر و التوزيع ، بيروت، لبنان ، ط1 ، سنة 2004، ص 35

[2] / حليمة أحمد عمايرة ، الاتجاهات النحوية لدى القدماء ، دار وائل ، عمان ، الأردن ، ط1 ، سنة 2006 ، ص 40

[3] / نسيمة نابي ، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية ، منشورات مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر ، جامعة مولود معمري ، تيزي وزو، (ب،ر ط) سنة 2011، ص95

على التوزيعيين هو :"أنّهم اكتفوا بتحديد المورفيمات عبر علاقات توزيعية فقط ، ولم يوضحوا تصنيفات للعناصر المورفولوجية بسبب عدم استخدام معيار المعنى ، أي أنهم ركزوا على التحليل الشكلي عن طريق عمليات ومفاهيم وصفية بشكل موضوعي وهو ما ألح على وجوبه بلومفيلد ، وكانت الوحدتان الأساسيان للوصف هما : (الفونيم) و (المورفيم) و الذي يمثل الوحدة الصغرى لتركيب القواعد "

ـ كما أوضح أنّ :" اكتشافات عالم اللغة الذي يذرس الرّمز اللغوي هي ذات قيمة أكبر بالنسبة لعالم النفس ، إذ هو يشوهها ، بتصورات سيكولوجية مسبقة." أي أنّ عالم اللّغة له فضل في مجال علم النفس إذا استزاد معرفة منها وخبرة .

وبذلك ركزّت التوزيعية على توزيع الكلمات في السّياق اللّغوي ، فتصف اللغة ناظرة إليها على أساس أنها مجرّد عادة اجتماعية سلوكية تتعلم عن طريق الخطأ و الصواب . وهدف النّحو عندهم هو حصر التراكيب الرئيسية في لغة ما حسب الاستعمال وتصنيفها ، وتستبعد النّواحي النفسية و الفكرية في تحديد نشاط الانسان كما لا تعترف بالخطأ، وكلّ ما يتكلمه الانسان صحيح نحويًا ، لأنّ اللّغة في نظرهم ليست غير كلام مسموع من قبل المتلفظ به ، وينظرون إلى ظاهر اللّغة المنجز فعلاً دون النّظر إلى العوامل المتحكمة في تنظيم اللّغة لتكون جملا مفهومة[1] ، ثمّ طوّر هاريس فكرة أستاذه بلومفيلد التي سبق وتحدثنا عنها من خلال كتابه الذي يعد المؤلف الرئيسي في علم اللغة التوزيعي Distributional lunguistics وهو بعنوان Methodsin sturtiale luiguistics واعتمد فيها على توزيع الفونيمات في المباني

[1] / صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، بوزريعة ، الجزائر، ط6 ، سنة 2012 ، ص33

الصرفية لإبراز القيمة الخلافية بينهما ولتعدّ المميّز الذي يؤدي الدّور الرئيسي في بناء الكلمة ، فلكي نعرف مثلاً ما إذا كان (L) و (r) يكونان فونيمين بالإنجليزية [1]، يكفي أن نلاحظ أنّهما يميزان بين كلمتين life (الحياة) ، و Rife (وافر) ، فهذا التّمييز يقوم على معنى هاتين الكلمتين[2] .

وبذلك فقد تجاوز هاريس التحليل اللّغوي في حدود الجملة بجعله يمتد ليشمل علاقات بين الجمل التي ترد متعاقبة عند المتّكلم واحد أو أكثر في سياق واحد ، معتمدًا في ذلك على نوعين من التحويلات المزدوجة التّي تحول جملتين إلى جملة واحدة[3] . وتعدّ هذه التحويلات في رأي هاريس نواة النّحو التي تعمل على توضيح تراكيب الجمل و التّي يمكن عن طريقها الحصول على سائر الجمل في اللغة ، ويمكن القول فيها " أنّها عالجت بعض القصور في منهج التحليل إلى مكونات مثل تحليل الجمل و التراكيب التّي تختلف مبنى و معنى ، فمهدت الطريق لنظرية توليدية تحويلية وضعها تشومسكي من بعده."[4]

ـ ويشير روبنز إلى هاريس بوصفه توزيعيًا ، بقوله " أنّ هاريس الذي يمكن النظر لكتابه Methods بوصفه تطويرًا لبعض الجوانب البلومفيلدية لأقصى مداها ، أمكنه أن يكتب أنّ خطوات التّحليل اللغوي تجري بتطبيق مزدوج ذي خطوتين رئيسيتين هما : تعيين العناصر بالنسبة إلى بعضها البعض ..."[5]

[1] / حليمة أحمد عمايرة ، الاتجاهات النحوية ، لدى القدماء ، ص 41
[2] / المرجع نفسه ، ص41
[3] / نسيمة نابي ، مناهج البحث اللّغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية ، ص 96
[4] / المرجع نفسه ، ص 96
[5] / كورات حليمة ، خلفة حليمة : مذكرة تخرج لنيل شهادة الليسانس L.M.D ، المدارس اللسانية المعاصرة " المدرسة التوليدية التحويلية ، نموذجًا " اشراف : مسلم خيرة ، سنة 2014/2013

وهذا يعني أنّ التحليل التوزيعي لابدّ من أن يقوم على عنصرين وهما الأساس وذلك بداية من تحديد العناصر بالنسبة لبعضها البعض ، مع إبعاد المعنى في تحديدها .

ـ ثمّ بعد ذلك جاء بايك (Pik) وسلك فيها مسلكًا سلوكيًا فافترض أنّ المنطوق اللغوي مستمر و يقوم المتكلمون بالرّد على ذلك لكشف التجزئة اللّغوية ، فاعتبر تلك الأجزاء وحدات سلوك ، وتصوّر بذلك نظرية أعم للسلوك[1] تعرف بالتجميمية (Tagmemies) وقد عرف بوصفه : " ارتباط وظيفة قواعدية أو حيّز وظيفي (Slot) بطائفة من العناصر (Items) التي تنجز هذه الوظيفة ، فيحل بعضها محل بعض تبادليا : فمثلاً (المسند إليه) بوصفه تجميما فإنّه يعوض أو يملأ بالاسم ، وهذه التجميمات تكون تركيبات أكبر كالعبارات و الجمل و تحديدها يأخذ بعين الاعتبار الوظيفة الدّلالية و الوظيفية النّحوية اعتمادًا على علّة (المعنى ، الموقع ، الزمن ، المسند إليه) وغيرها التي تمثل حيّزًا أو وظائف تحميمة."[2]

ـ ومن خلال التعريفات السّابقة نصل إلى أنّ بلومفيلد كرّس بعض العناية للتعريف الشكلي للكلمة بوصفها وحدة قواعدية ، لكن المتأخرين لم يعتبروه وزنًا كبيرًا ، فاعتمدوا في وصف تركيب الجملة تحليل مكونات المباشرة (Immédiate Constituent) الذي تتصل فيه المورفيمات بعضها ببعض ، ورغم أنّ البنيويين الأمريكيين لم يعتبروا علم اللّغة فرعًا مستقلاً إلا أنّه يعزى إليه فضل السبق في ذلك .

[1] / نسيمة نابي ، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية ، ص 96
[2] / نسيمة نابي ، مناهج البحث اللغوي ، ص 97

أمّا عند بعض مفكري العربية و نحاتها ، نجد أنّ المصطلح الغربي له صدى في تراثنا العربي منذ القدم . بحيث يقول الفارابي في كتابه (شرح العبارة) : " وأمّا الالفاظ فإنها علامات مشتركة ، إذا سُمعت خطر ببال الانسان بالفعل الشيئ الذّي جعل اللّفظ علامة له ، وليس لها من الدّلالة أكثر من ذلك ، وذلك شبيه بسائر العلامات التّي يجعلها الانسان لتذكّره ما يحتاج إلى أن يذكره ، فليس معنى دلالة الألفاظ شيئا أكثر من ذلك ، وكذلك الخطوط ليس دلالتها على اللّفظ أكثر من ذلك".[1] وفي هذا اشارة إلى أنّ اللّغة مجموعة من العلامات ، يجعلها نظامًا للإبلاغ و التخاطب ، و بذلك يبعد عنها الخلفيات الفلسفية ، وتتساوى بذلك اللّغات تجميعًا في الوظيفة نفسها .

[1] / حليمة أحمد عمايرة ، الاتجاهات النحوية لدى القدماء ، ص163

المبحث الثاني : النشأة و التطور

ـ لقد تأسست المدرسة التوزيعية بفضل جهود اللّغوي بلومفيلد (Bloomfield) ، في الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1930م ، وتمّيز مذهبها بعلاقته بعلم النفس السّلوكي الذي كان مهيمنًا آنذاك على الولايات المتحدة ، فقد كان "ليونارد بلومفيلد" ، صاحب أوّل نمط للبنيوية التوزيعية وزعيم هذا المذهب ، لأنّه أوّل من طبق في ميدان اللّسانيات فرضيات السّلوكيين حيث كان يعتبر الأحداث اللّسانية ظواهر سلوكية من نوع خاص ، فكل تصرف من أجل التّبليغ يفترض أن يرسل المتكلّم تحت تأثير ظروف معيّنة (منبّه) ، أصواتًا تتطلب رد فعل (استجابة) من المخاطب [1].

وبذلك تميّز المنهج الوصفي الشكلي Descriptive structual Appreach بوصف التّركيب النّحوي من خلال تحليله إلى مكونات مباشرة . فكان لكتاب بلومفيلد (اللغة) ، الذّي مدرسته 1933 م ، أثر كبير في التّرويج لهذا الإتّجاه في أمريكا ، فتركّز اهتمام هذا المنهج على التّركيب الشكلي أو البنية الظاهرية للغة ، واستبعد في مجال دراسته المعاني استبعادًا كليًا ، وكان ذلك بتأثير (المدرسة السلوكية في علم النّفس) ؛ إذ ترى هذه المدرسة أنّ اللغة هي استجابة للمنبهات التي يقدّمها المحيط ، فالمنبه السبب، و الاستجابة أثره وأنّ تعلّم المرء اللّغة هي استجابة لمنبه خارجي ، ونقل (بلومفيلد) هذا المفهوم إلى التحليل اللّغوي ، إذ يعتمد تحليله السّلوكي على مفهوم السلوكات أو التّفوهات على أنّها منبّهات واستجابات و أهمل الجانب في التحليل . كما اعتمد أيضًا

[1] / سليم بابا عمر ، باني عميري: اللّسانيات العامّة الميسرة ، دار الأنوار للنشر ، الجزائر ، (د.ر.ط) ، سنة 1990 ، ص35

طريقة تحليل أجزاء الجملة إلى مكوناتها المباشرة ، بدءًا من الوحدة اللغوية الكبرى (الجملة) أو انتهاءًا بأصغر وحدة لغوية .[1]

وهذا يوضح أنّ اللغة بالنسبة لبلومفيلد نظام من أنظمة فرعية ، ويتحدّد كل عنصر مفرد ببنيته من خلال موقعه في ذلك النّظام ، فحصر ذلك وصفه للّغة في إدراك المواقع التّي يمكن أن يرد فيها شكل ما ، وفصل الأشكال أو المواقع بعضها عن بعض و اعتمد في ذلك توزيع الوحدات في المنطوق ، كما اهتمّ الباحثون ممّن خلفه في التوزيعات على المستوى النّحوي رغبة في إعادة الاعتبار للنّحو الذّي كان في نظرهم ، بعيدا عن قلب الدّراسات من قبل ، كما اعتمد في ذلك بلومفيلد على مفهوم المكوّنات المباشرة (Immédiate Constutuents) كالآتي :" كل مركب مبني على مورفيمات ، مكوّنات أساسية نهائية فجملة : (جون مسكين يفر) مثلا تتكون من أربع مورفيمات وهي : جون(أل) مسكين يفر جاءت بهذا الترتيب. ثمّ تطورت فكرة المكونات المباشرة مع الباحث (Ruben.s.wells) (ربون.س.ولس) في مقال له : المكونات المباشرة (Immédiate Constituent) وهاريس Harris في مقال له بعنوان (من المورفيم إلى المنطوق) from Horphene to utterance ، فقد وقع اهتمامهم على تحليل المكونات المباشرة ، بحيث تقوم هذه المكونات عند (رلوس .س ولس) على إجراءين هما : التجزئة و التصنيف بهذا نصل إلى أنّ المدرسة السلوكية نظرت إلى الجملة على أنّها مؤلفة من طبقات من مكونات الجملة ، بعضها أكبر من بعض، إلى أن يتم

[1] / د: نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي (في كتاب سيبويه) ، المعتز للنشر و التوزيع ، عمار ، ط1 ، سنة 2006 ، ص65

تحليلها إلى عناصرها الأولية من الكلمات حتى المورفيمات ، وهذا يعني أنّها نظرت إلى الجملة على أنّها سلسلة من العناصر المتراكمة [1].

كما تجدر الإشارة إلى أنّ بلومفيلد أدرك العلاقة القائمة بين المكونات المباشرة في الجملة باعتماده مجموعة من العلاقات التّي تقوم عليها وهي :[2]

أ/علاقة أفقية : (SYNTAMATIQUE) وهي علاقة تنشأ بين الوحدات التي ترد في جملة واحدة وهي علاقات ضرورية في تركيب الجمل .

ب/ علاقة رأسية : (BRADIGMATIQUE) ويقع هذا النوع من العلاقات بين الوحدات التي يمكن أن يحل كلّ منها محل الآخر .بالإضافة إلى أنّه ظهر منهج تحليلي آخر اهتمّ بتحليل الوحدات النّحوية عرف بـ Tagmemie Analigrés وضعه اللّغوي الأمريكي (بايك) بمساعدة علماء آخرين في سنة 1948م .

ـ كما وقد استنتج (بايك) أنّ المدرسة التوزيعية وقع اهتمامها على عنصرين اثنين في الوصف اللّغوي هما المونيم و المورفيم دون وضع مفهوم قيّاسي أثناء تجميعهما في وحدات أكبر ، فقام العالم (بايك) بوضع وحدة لغوية تجمع بين المونيم و المورفيم لتكون أساسا فيها بعد للوصف اللّغوي واختار لهذه الوحدة اللّغوية تسمية (Tagméme) وذلك في سنة 1958م .

[1] / ينظر . نسيمة نابي ، مناهج البحث اللّغوي عند العرب في ضوء النظريات اللّسانية ، ص 154

[2] / المرجع نفسه ، ص156

إلى هنا نجد أنّ العالم (بايك) تمكن من ايجاد وحدة لغوية تجمع بين الشّكل و الوظيفة ، و التّي أطلق عليها اسم (الوحدة الأساسية النّحوية التجميمية) .[1]

كما تجدر الاشارة إلى أنّ هذا التوزيع ليس غريبًا عن اللّسانيات العربية التقليدية ؛ ذلك لأنّ تقسيم الكلمة إلى اسم و فعل و حرف ، يُعدُّ ضربًا منه ، إذ لم نقل هم التوزيع نفسه ، مادام ينطلق في ذلك من جملة المحدّدات التّي تدخل عليها من اليمين أو اليسار ، فتيّزها عن الأنواع الأخرى من الكلم .

فالاسم مثلا عندهم ، يحدد بالقرائن التي تتصل به ، كالجر و التنوين، و التّعريف و النّداء ، فهذه القرائن هي توزيع الاسم .و أمّا الفعل ، فانّه يتميّز عنه بتوزيعه الخاص ، إذ تدخل عليه بعض الحروف مثل : قد ، سوف ، السين، أدوات النصب و الجزم ، فلكلّ توزيعه الذّي ينفرد به [2] .

وبهذا فقد أشار إلى الرأي (الحاج صالح عبد الرحمن) مؤكدًا أنّ الكلمة تحدّد بالموضع الذّي تظهر فيه داخل المثل [3] أي أنّ موضع الكلمة هو مايدخل عليها يمينًا أو يسارًا من زيادات ليست جزءًا من نواتها ، (أي أصلها) .

المبحث الثالث : روّادها

أولا: بلومفيلد (ليونارد) : (1949/1887) BLOOMFIELD (LEONARD)

هو لساني أمريكي ولد بشيكاغو سنة 1887م وتوفي سنة 1949م . وهو أحد مؤسسي المدرسة التوزيعية ، ومطّوري اللّسانيات البنيوية . وقد تكوّن بلومفيلد في اللّسانيات "الآرية" ، ثمّ درّس اللّغة الألمانية بين سنتي (1940/1927م) ،ليهتم فيما بعد باللّسانيات العامّة التّي أدخل عليها أفكارًا جديدة . وقد اشتغل منصب أستاذ في اللّسانيات بجامعة يال ، كما شارك في

[1] / يُنظر : نسيمة نابي ، مناهج البحث اللّغوي عند العرب ، ص 158
[2] / ينظر، شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص35
[3] / المرجع نفسه ، ص36

تأسيس أهم مجلة في اللّسانيات العامّة في مجلة " اللّغة " ، وكان متأثرًا بعلم النفس السلوكي الذّي طغى على آرائه اللّسانية . ولكي تصبح اللّسانيات علمية لم يكن يأخذ بعين الإعتبار في دراساته للّغة إلا الظواهر اللّغوية القابلة للملاحظة كالتحليل الصوتي الوظيفي ، و التحويل إلى المقوّمات الموالية ... وقد كان لآرائه تأثيرًا بالغ على اللّسانيات الأمريكية ، إذ أنّها تعتمد كتابه المشهور "اللّغة" منطلقًا لدراساته اللّغوية (البنيوية) .[1]

❖ التحليل التوزيعي عند بلومفيلد : ولبلومفيلد نظرية تقوم على توزيع المكوّنات الأساسية بطريقة الاستبدال (La Commutation) بمعنى أن تحلّ كلمة محل أخرى في القسم القواعدي أو المعنوي نفسه ، و ذلك نحو أن تقول (أكل عمرو أو أكل زيدٌ) حيث يتبادل عمرو و زيد الموقع ذاته .[2]

وضرب بلوفيلد المثال التالي : المكونات الأساسية في الجملة Poor jolm Ran away هي Poor jolm+Ran away وأنّ المكونات الأساسية ل Ran away هي الكلمة Ran و التركيب away المؤلف من way+a [3] ،حيث ركزّ على دراسة الشّكل اللّغوي و محاولة الوصول إلى المعنى بطرق خارجية .

[1] / سليم بابا عمري ، باني عمير ، لسانيات العامة الميسرة ، ص140
[2] / حليمة أحمد عمايرة ، الإتجاهات النّحوية لدى القدماء ، ص 41
[3] / حليمة عمايرة ، الاتجاهات النحوية لدى القدماء ،ص 164

كما حلّل الجملة حتى يصل إلى الطبقة الصغرى ، التي لا يمكن تقسيمها ، وهي المورفيمات ، و ذلك نحو تحليله للجملة " خالد القائد حمل الرّاية" [1] .

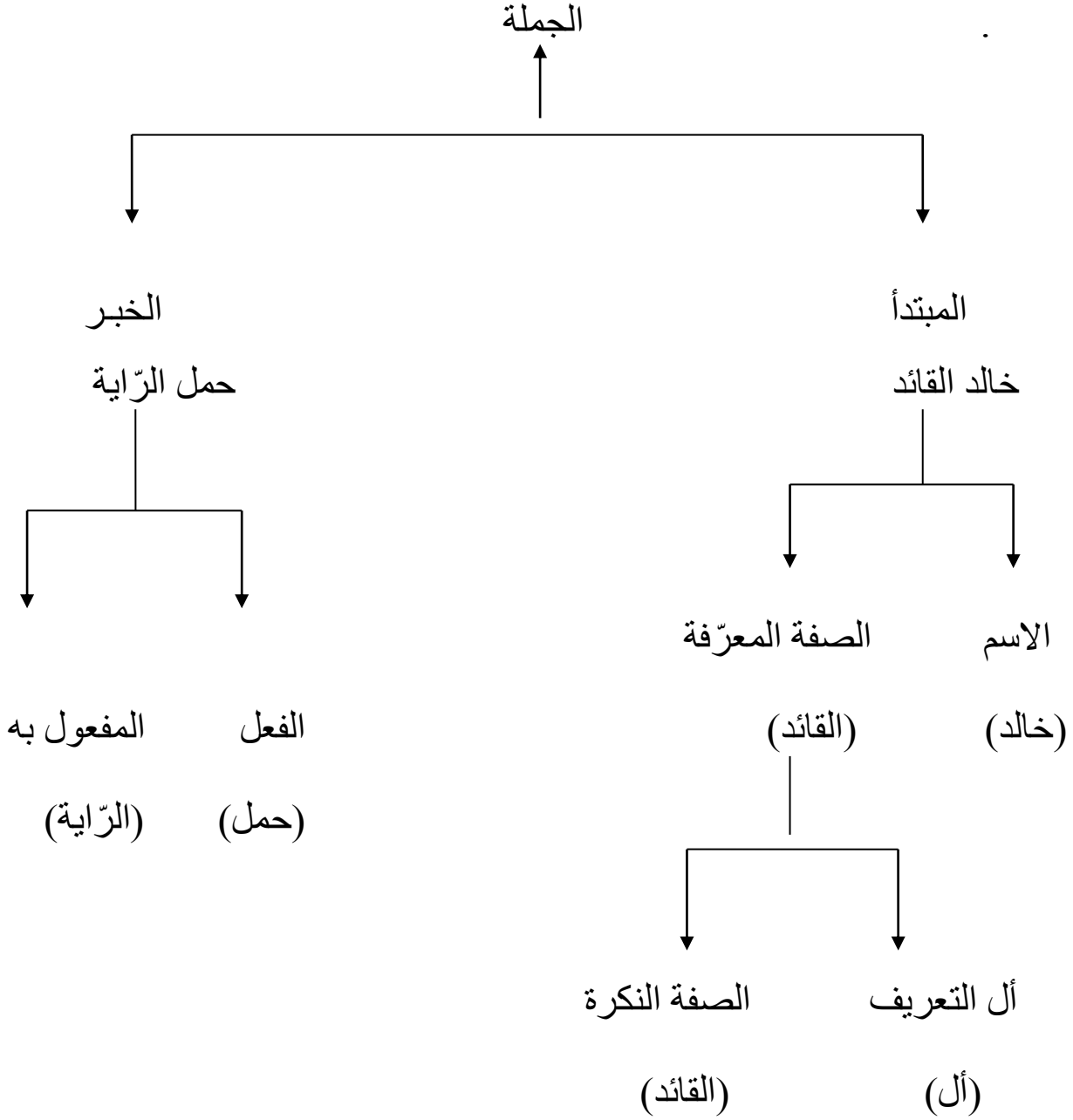

ـ أمّا فيما يخص هذا المنحنى التوزيعي في الفكر اللّساني الأمريكي ،فهو ينادي أساسًا بضرورة وصف اللّغة مستقلة عن المعنى الفضفاض وغير المحدود ؛ واعتماد بدل ذلك العلاقات الموجودة بين الكلمات ، أي الأماكن

[1] / المرجع نفسه ، ص41

المتواترة التّي تتواجد فيها ، في السلسلة الخطّية لعملية التّكلم . وهذا ما يعرف بالتوزيع ؛ إذ أنّ الدّعوة لإبعاد المعنى عن التحليل اللّساني ظهرت ابتداءًا عند بلومفيلد Bloomfild ، صاحب كتاب (Langage) و الذّي وسم بأنّه انجيل علم اللّغة الأمريكي ، لكونه أرسى دعائم اللّسانيات الأمريكية ، ووطّد مفاهيمها على أسس وصفية بحثة . لا يراعي فيها سوى الجانب السّطحي و الشّكلي .

فاللّغة عنده هي ناتجة عن الاستجابة للمثيرات الخارجية ، و قد شرح فكرته من خلال القصة الشائعة بين (جاك و جيل) والتفاحة . حيث كانت جيل جائعة ، فرأت تفاحة أثرت فيها ، فدفعها هذا إلى تحريك بعض العضلات في الجهاز الصّوتي ، فنتج عنه الكلام ، و اندفع جاك متسلّقا الشجرة ، و أحضر لها التّفاحة ؛ و عليه فالجوع - حسب بلومفيلد- هو المنبّه ، وسلوك جاك يعدّ استجابة له . و انطلاقًا من هذا المبدأ السّلوكي (مثير – استجابة)
يفسّربلومفيلد كافة العادات اللّغوية ، حيث يعتبر اللّغة انتاجًا آليًا ، و استجابة كلامية ناتجة عن حافز سلوكي [1]. وبهذا يتجلى لنا إبعاد المعنى عن الوصف اللّساني ، و أيضًا أنّ اللّغة تساعد الشخص على أن يقوم باستجابة عندما يثيره شخص آخر .

و كذلك ميّز لنا بلومفيلد بين الصيغ المرتبطة و الصيغ الحرّة ، وأوضح أنّ العنصر الذّي يحتوي على صيغتين هو عنصر مرّكب ، لاحظ مثلاُ في العربية (أل) و هو عنصر مرتبط و (ولد) هو عنصر حر، ومن ثمّ فالولد عنصر مرّكب ، وقد عرفنا أنّ (أل) تدّل على معنى وهو التعريف ، و(ولد)

[1] / يُنظر: جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية / ترجمة و تعليق : د ,حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر (ب،ر،ط) ، سنة 2011 ، ص 53

يدّل على معنى . و العنصر الذّي يدّل على معنى هو مورفيم ، سواءًا كان عنصرًا مرتبطًا أو عنصرًا حرًّا . و الصيغة المعقدة لا يمكن أن تحلل مباشرة إلى عناصر نهائية أو إلى مورفيمات ، ولكن يجب التّدرج في تحليلها [1].

وبذلك كان بلوفيلد يطلق على ملمح الترتيب النّحوي مصطلحًا محددًا هو التكسيم taxeme ، ويقول إنّ التّكسيم في النّحو يساوي الفونيم في المعجم. و يطلق بلومفيلد على التّرتيب و المعنى النّاتج عن هذا الترتيب مصطلح التجميم tagmeme ومعناه القالب ، بحيث أنّ هناك ثلاثة تجميمات (قوالب) للجملة مثلًا في الجملة الخبرية ، و الجملة الإنشائية الطلبية و الجملة الإنشائية غير الطلبية ، نحو : محمد أكل التّفاحة ، و يا محمد : كل التّفاحة ، و إن تجتهد تنجح ؛ ثمّ بعد و ذلك عرّف الجملة بأنّها شكل نحوي مستقل ، يقع بين سكتتين[2].

ـ كما كان لبلومفيلد أيضًا اهتمام بإعادة تحديد التمايز بين علمتي الصرف و التراكيب ، إلا أنّنا ندين له على الأخص بالنّمط نفسه للوصف البنيوي الخاص بائتلاف وحدات الإنبناء الأوّل : وهو علم التراكيب التوزيعي فهذا الأخير يقوم على تقنية المؤلفات المباشرة ، التي تستنتج انطلاقًا من موقعها، أو توزيعها والتّي تنتمي إلى فئات (classes) استبدالية . ونعتقد أيضًا أنّ هذا النّمط من التّحليل يستغني عن أي رجوع إلى المعنى فالقول (شرح الطالب القصيدة) يتضمن ثمانية مؤلفات مباشرة و هي: شرح الطالب (1) ، القصيدة (2) ، شرح (3) ، الطالب (4) ،أل(5) ، قصيدة(6)

[1] / صلاح الدين صالح حسنين ، في لسانيات العربية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، (ب ،ر، ط)، سنة 2011 ، ص 73

[2] / صلاح الدين حسنين ، في لسانيات العرب ، المرجع السابق ، ص 74.

أل (7) ، طالب (8) ، فكل وحدة من هذه الوحدات تحدّد الفئة التوزيعية مع الوحدات التّي يمكنها أن تحتل مجموعة المواقع نفسها ،[1] كما أوضح بلومفيلد أيضًا أنّ دراسته للعنصر الذّي يدّل على المعنى أطلق عليه اسم المورفيم ، ، وأوضح أنّ كلمة ولد مثلاً مورفيم لأنّها تدّل على معنى ، وأنّ اللاحقة (أل) التّي تلحق بالولد وتفيده تعريفًا هي الأخرى مورفيم .

هذا يعني أنّ المورفيم عنصر قد يتكون من صوت أو من صوتين أو أكثر من صوتين ويدّل على معنى .

وعليه فإنّ الأهمية الأساسية لنظرية بلومفيلد لا تكمن في القضايا التجريدية وغي المنتجة ، و لكنّها تكمن في محاولته تحري طرق دقيقة لوصف الأشكال اللّغوية .

ثانيًا : زليج هاريس(1992/1909) (ZELLIG HARRIS)

هو لساني أمريكي ولد في بالطا بأوكرانيا سنة (1909م) . وشغل منصب أستاذ في بانسيلفانيا ، وقد سار في الطّريق الذي رسمه بلومفيلد في دراسته للسان ، ويعتبر من أقطاب واضعي النظرية التوزيعية في اللّسانيات ، وقد استخدم الرّياضيات وسيلة لإبراز الخصائص الشكلية للغة ، إلا أنّه سرعان ما بدت له حدود هذا المنهج فلجأ إلى إدخال عنصر التّحويل لتوسيع نظريته و تطويرها ، فاعتمدها تلميذه تشومسكي منطلقًا لوضع نظريته في النّحو التوليدي . ومن أشهر مؤلفاته : المناهج اللّسانيات البنيوية الذّي ظهر سنة (1951م) ، وقد لخّص فيه مبادئ نظريته و اقترح منهجًا لتحليل الخطاب .[2]

[1] / د. هيام كريدية ، معجم أعلام الألسنية (في الغرب) ، بحث مدعوم من الجامعة اللبنانية ، بيروت ، لبنان، (د،ر،ط) ، سنة 2011م ، ص39

[2] / سليم بابا عمر ، باني عميري ، لسانيات العامة الميسرة ، ص142

كما أنّ هاريس قبل أن يصبح منظر المدرسة التّوزيعية ، و لمدّة عشر سنوات كان أحد ممثلي الجيل البلومفيلدي الثاني ، وربّما أكثرهم اهتمامًا بمسألة التنسيق النّظري لطرائق " مدرسة يال" [1] .

ثمّ بعد ذلك ارتبط اسمه بالنظرية التّوزيعية . وهي نظرية معروفة ، متناسقة و متماسكة . وقد كلّف نفسه من خلالها مهمة إكمال المذهب البلومفيلدي الوصفي ، وتصحيحه ، وتجاوزه ، كما أنّه كان شديد التأثر بنزعة بلومفيلد و الذّي كان يستعمل بشكل متناوب معيارين ، لكشف البنى الفونولوجية أو النّحوية للسان معيّن ، وهما معيارا المعنى و التّوزيع ؛ ما يفقد الطريقة الشّكلية لكثير من صلابتها . ومن أجل هذا فقد صمّم هاريس للوصول إلى أقصى حد من الموضوعية . على تأسيس كل وصف علمي بالاستناد فقط إلى قائمة توزيعات الوحدات ، فونيمات كانت أم مورفيمات ؛ وتوزيع وحدة ما ، كان يعني به مجموع ما يجاورها [2].

أما فيما يخصّ المعنى ، فقد اعتبره هاريس دائمًا و ثيق الصّلة بالبنى الشكلية للأقوال التّي تعبِّر عنه . و لقد حاول دون جدوى التّخلص منه ، إلا أنّ التّحليل نفسه قد أرغمه على العودة دومًا إلى المعنى الذّي كان يؤدّ استبعاده [3] .

[1] / ينظر ، هيام كريدية ، معجم أعلام الألسنية (في الغرب) ، بحث مدعوم من الجامعة اللبنانية ، بيروت ، لبنان ، (ط1) ، سنة2001 ،ص216

[2] / هيام كريدية ، معجم أعلام الألسنية (في الغرب) ، ص 217

[3] /المرجع نفسه ، ص 218

التحليل التوزيعي عند هاريس [1]: ANALYSE DISTRIBUTIONNELLE

ويتلخّص منهجه في أنّ المعالجة العلمية للغة تكون عن طريق النّصوص حيث تنبني أولا و أخيرًا على السيّاقات الخطّية ، أي على معطيات صوتية فقط و التّي تتحدد من خلالها أقسام الخطاب بموقعها و ليس بوظيفتها التّركيبية العامّة . و المبدأ الأساسي المعتمد في هذا ، هو أنّ لكلّ وحدة لغوية توزيعًا اقترانيًا خاصًا بها ، فالتوزيع هو الذّي يميّز الوحدات المختلفة عن بعضها ، فما يميز وحدة /ينهق/ مثلا عن الوحدة /يزأر/ هو أنّ توزيع الأولى سيكون على الشكل التالي :

ـ ينهق الحمار أو ـ الحمار ينهق .

وتوزيع الثانية يكون على الشّكل التّالي :

ـ ينهق الأسد أو ـ الأسد ينهق.

ـ يزأر الحمار أو ـ الحمار يزأر

ـ كما أنّ الوحدات : كتاب ، قلم ، سيارة ، التّي يمكنها أن تقترن بياء المتكلم مثلاً في الأقوال : كتابي جميل ، قلمي أحمر ، سيارتي جديدة ... تنتمي إلى نفس الصنف التوزيعي .

[1] / سليم بابا عمر ، باني عميري ، اللسانيات العامة الميسرة ، ص142

ونفس الشيء يقال عن الوحدات المتّصلة بلفظة " سيارة" في الجدول التالي:[1]

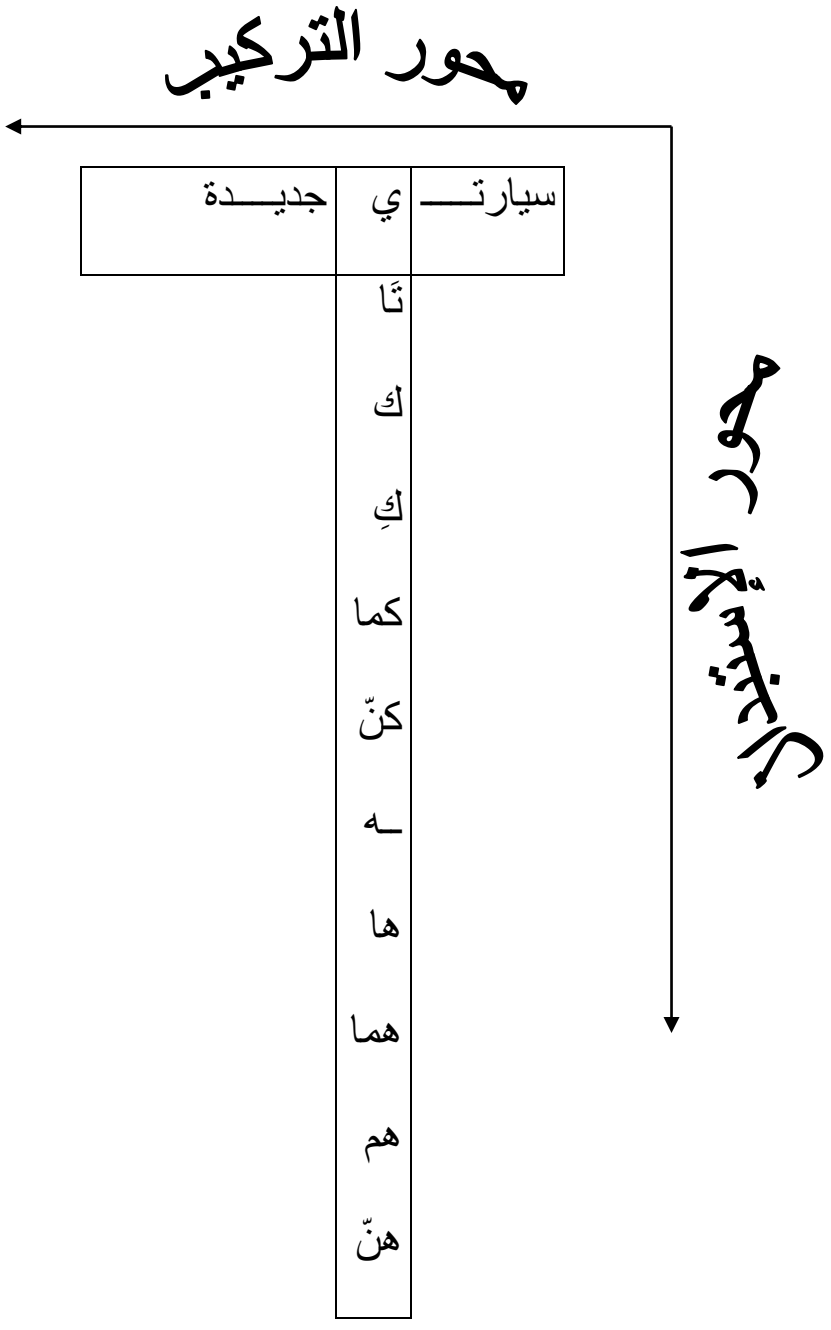

ـ غير أنّ هذه الوحدات المدعوة في النّحو التقليدي " بالضمائر المتّصلة " تنتمي إلى نفس الصّنف التوزيعي.

[1] / سليم بابا عمر ، باني عميري ، اللسانيات العامّة الميسرة ، ص38

وتسمى هذه الأصناف في اصطلاح اللّسانيين بـ " أقسام الخطاب " ثم إنّ تحليل التوزيعات في أقوال أخرى يبرز أيضًا فئات فرعية كما هو الحال في قولنا انتظرت الحافلة طويلاً .

فالوحدة (طويلاً) يمكن استبدالها بـ (كثيرًا) .و (قليلاً) و(برهةً) بحيث تكون لنا الأقوال التالية :ـ انتظرت الحافلة كثيرًا.

ـ انتظرت الحافلة قليلاً .

ـ انتظرت الحافلة برهة .

ولكن لا يمكن استبدالها أبدًا بـ " جدًّا " فلا نقول : انو على تظرت الحافلة جدًّا وعلى هذا الأساس الإستبدالي ذاته يمكن تحليل جميع الجمل عن طريق تجزئتها إلى قطع تنحصر شيئًا فشيئًا إلى أن تصبح غير قابلة للتجزئة ، و هذا ما يسمى بالتّحليل إلى المقومات الموالية وهي الوحدات التركيبية للخطاب التّي تمدّنا بأقسام هذا الأخير أي الوحدات التركيبية الإستبدالية .[1]

- علبة هاريس : يرجع الفضل في إدخال أكبر تحسين على علبة هوكين إلى هاريس الذّي عوّض الوحدات المعنوية ، لأنّ عددها غير متناه ، يضاف التي تنتمي إليها هذه الوحدات ، فبلغ بذلك درجة عالية من التّعميم في تحليل الجمل ، ومهّد الطريق لبروز المنهج التّحويلي التّوليدي.[2]

[1] / سليم بابا عمر ، باني عميري ، اللسانيات العامة الميسرة ، ص39
[2] / المرجع نفسه ، ص 41

بحيث إذا رجعنا إلى أصناف الوحدات المعنوية ، نجد أنّ هاريس استطاع إدراج الجمل في نموذج عام واحد في علبة واحدة وتكتب على الشكل التالي : [1]

الجمـــلة(1)			
تركيب اسمي (2)		تركيب فعلي (3)	
اسم (4)	صفة(5)	فعل(6)	اسم(7)

وكما يشار إلى أنّ هذا المذهب في التحليل اللّساني ظهر أولاً مع" بلومفيلد" ثمّ تطوّر على يد "هاريس" إلى ما يعرف باسم التّحليل إلى المكونات المباشرة (Analyse aux Constituant immédials) .[2]

وعليه ، لم تعد الجملة مجرد سلسلة خطّية بسيطة ، بل إنّها تبدو في شكل هرمي ، قاعدته الجملة (ج) التي تتفرّع إلى مجموعة من الطبقات (تحتوي كلمات) تدعى المكونات المباشرة ؛ بحيث كل مكون مباشر متداخل فيما قبله؛أي هو جزء من الطبقة التّي تتفرع منها ، وهكذا يتمّ تقطيع الجملة إلى وحداتها الكلامية (أي مكوناتها المباشرة) عن طريق استبدال كل مكون بأصغر وحدة ترادفه وتؤدي معناه ، حتى يتحصل في الأخير ، على أصغر مورفيم لا يدل على معنى بحيث لا يمكن تجزئته مرّة أخرى .

[1] / سليم بابا عمر ، باني عميري ، اللسانيات العامة الميسرة ، ص39
[2] / شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص36

ـ ينظر إلى المخطط التالي :[1]

جـــاء	ألــ	ولد	ألــ	بارحة
جــاء	الولد		البارحــة	
جـاء الولد البارحة				

وعليه فقد قيل أنّ هذا النوع من التحليل العلبي له عيوب ، فهي تعجز عن تقطيع الجمل المتداخلة (أي المركبة) بعلاقات حالية ، نعتية ، ظرفية ، مفعولية ... وغيرها .

ومثل هذا العجز في النّحو التوزيعي هو الذّي دفع هاريس إلى تعديل نموذجه اللّساني في تحليل الجملة ، مفجرًا بذلك ثورة جديدة في مجال البحث اللّساني الأمريكي ، جسّدها النّحو التوليدي لـ " تشومسكي " [2]

وفي الحقيقة أنّ إشاعات هذا النّحو ظهرت منذ أن أصدر هاريس مقاله سنة 1952م بعنوان (Transformar grammar) ضمن مجلة : (Internal journal of American Linguisticals) .

[1] / شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص36
[2] / المرجع نفسه ، ص 39

وفيه طالب بضرورة تحديد رموز للفئات النّحوية (Les Catégories grammaticals) داخل المكونات المباشرة لتغدوا أكثر وضوحًا و يسرًا على النحو التالي :[1]

<table>
<tr><td>نجح</td><td>ماض</td><td>ألـ</td><td>مجتهد</td><td>ون</td></tr>
<tr><td>فعل</td><td>ماض</td><td>أد</td><td>اسم</td><td>جمع</td></tr>
<tr><td>فعل</td><td>زمن</td><td>أد</td><td colspan="2">اسم</td></tr>
<tr><td colspan="2">م.ف</td><td colspan="3">م .إس</td></tr>
<tr><td colspan="2">م .س</td><td colspan="3">م .إ</td></tr>
</table>

ثمّ أوضح هاريس أنّ دراسة التوزيع يتشكل في ضوء المستويين الفنولوجي و المورفولوجي حيث تعتمد على تجزئة الفونيم و المورفيم إلى عناصر ، ثمّ تجميع هذه العناصر و لاحظ أنّ التجميع يعتمد على موقع العنصر بالنسبة إلى العنصر الآخر ومن ثمّ استطاع أن يحكم على عنصرين مختلفين يحتلان نفس الموقع بأنّهما يتّبعان للصنف ذاته ، ومن هنا استنتج هاريس أنّ التوزيع يساعد على وصف كل لغة ومن دون اقحام ملامح أخرى من التّاريخ أو المعنى ، ويوصف توزيع كل عنصر بأنّه مجموع كل المواقع التّي يشغلها هذا العنصر .[2]

[1] / شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص38

[2] / ينظر صلاح الدين صالح حسنين ، في لسانيات العربية ، ص 84

ثـــالثًـــا :هوكيت (شارل فرنسيس) (...1916) (CHIARLES (HOCKELT) FRANÇAIS)

يعدُ " هوكيت " عالم لغة أمريكي ، ولد في الأوهايو . أستاذ الألسنية و الأنتروبولوجيا في جامعة كورنال (Cornell) وهو صاحب مؤلفات حاول فيها تنسيق أو تنظيم اكتسابات علم اللغة البنيوي الأمريكي .

حيث اشتهر هوكيت أيضًا بنظام صياغته التحليل إلى مؤلفات مباشرة وقد عرف هذا الشكل من التحليل " بعلبة هوكيت " . ومن مؤلفاته : " دليل الفونولوجيا " الذّي صدر سنة (1955م) ، ومبحث في الألسنية الحديثة سنة (1958م) . [1]

❖ التحليل التوزيعي عند هوكيت : لقد لاقت الطرق المستخدمة في الفونولوجيا قبولاً لاستخدامها في التّحليل المورفيمي و في عام 1947م استخدم هوكيت مصطلح مورف Morph بدلاً من أنماط المورفيم و ذلك حملا على اشتقاق فون من فونيم [2].

[1] / هيام كريدية ، معجم أعلام الألسنية (في الغرب) ، ص 230
[2] / صلاح الدين صالح حسنين ، في لسانيات العربية ،ص80

بحيث شرح هوكيت العلاقة بين المورفيمات و المورفات حسب الشكل التالي:[1]

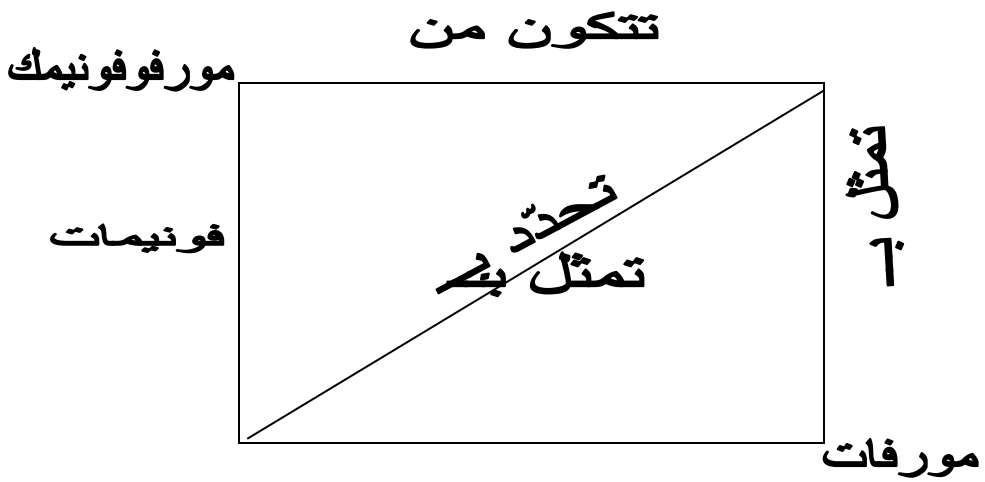

ومن بين الملاحظات التي يمكن أن نستنتجها من خلال هذا الشكل أن :

1/ انّ المورفيمات تخضع في تكوينها لقواعد المورفوفونيمك بالمماثلة و المخالفة و الحذف و الزّيادة و القلب المكاني .

2/ أنّ المورفيمات هي وحدات تجريدية و المورفات هي تمثيلاتها ، وهذه التمثيلات تتنوع حسب التوزيع .

3/ أنّ الذّي يمثل المورفوفونيمك هو الفونيمات .

[1]/ صلاح الدين صالح حسنين ، في لسانيات العربية ،ص80

ـ كما أنّه يظهر كذلك في شكل علب متداخلة عند " هوكيت " Hockett ففي نحو : (أكل الولد صغير تفاحاتٍ) ، بحيث يكون التعليب على النّحو الآتي :[1]

أكل	أل	ولد	أل	صغير	تفـاحــ	ات

وكذلك يمكننا أن نجدها في شكل علبة ؛ و ذلك بإدراج هذه المقومات الموالية المختلفة الجملة التالية :[2] " الكلب الأمين يحرس البستان " فيما يسمى بعلبة "هوكيت" حيت يعطي كل عنصر رقمًا ترتيبيًا .

الكلب الأمين يحرس البستان(1)			
الكلب الأمين(2)		يحرس البستان(3)	
الكلب (4)	الأمين (5)	يحرس (6)	البستان(7)

[1] / شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص37

[2] / سليم بابا عمر ، باني عميري ، اللسانيات العامة الميّسرة ، ص42

مخطط صندوق هوكيت لتوزيع الكلمات

والطريقة الرّابعة تتمثل في تمثيل العبارة بالشجرة ، يعتبر أقرب أنماط الرّسم تداولاً و أكثر شيوعًا من الناحية العلمية .

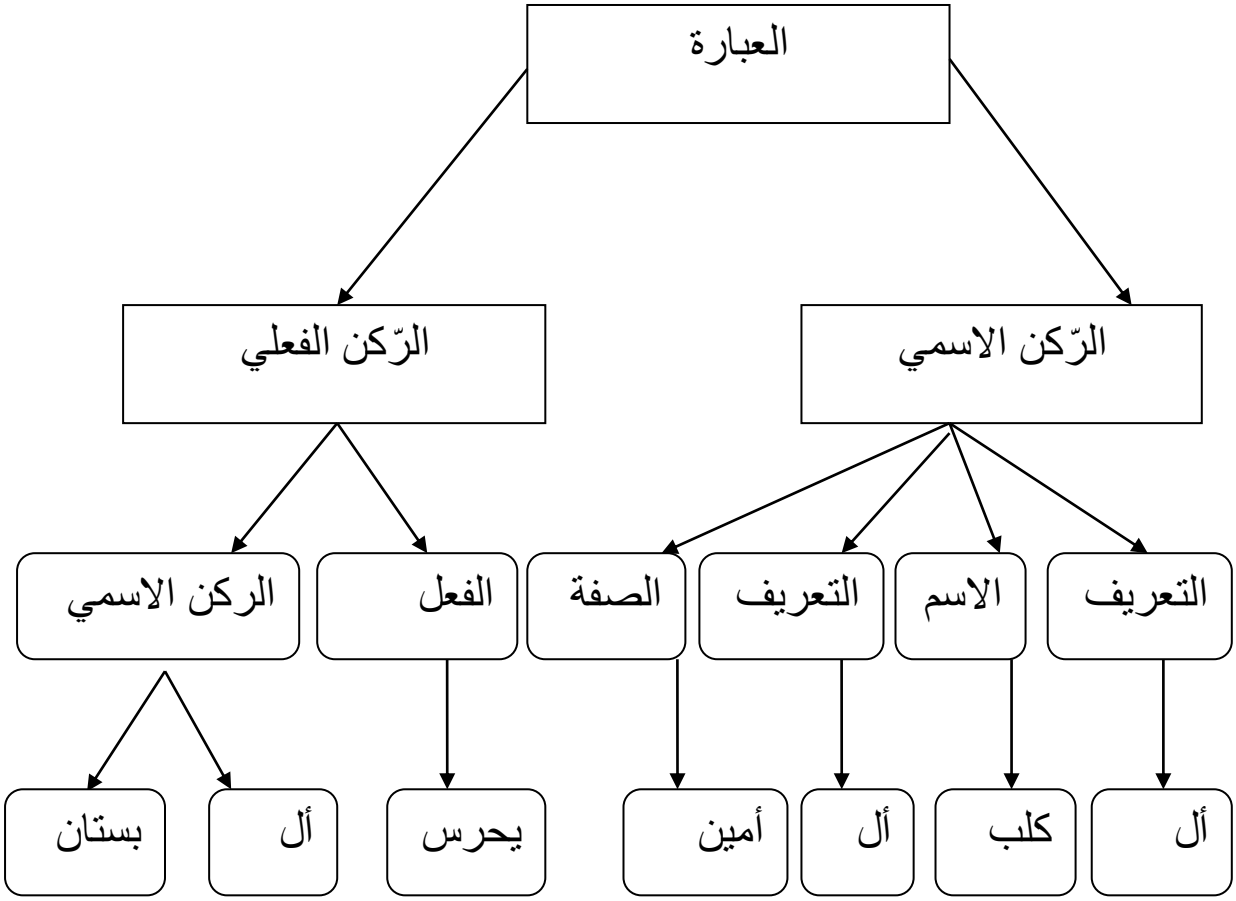

ـ ويشير جذر الشجرة (في الأعلى) إلى المكوّن الرئيسي الأعلى أي الجملة . ويشير كل عقدة إلى مكوّن واحد قابل للتجزئة ، على حين أنّ العقد النهائية تشير إلى الوحدات النّحوية الصغرى و هناك طرق أخرى ، ولـكن نحن اقتصرنا على هذه الأمثلة الأربع .

أسس التوزيعية :

تركّز النظرية السلوكية Behavioral theory على ما يستلزمه استعمال اللّغة (في التّصال) ، وتعطي اهتمامها للجانب الممكن ملاحظته علانية .وهي بهذا تخالف النظرية التصورية التي ترّكز على فكرة أو التصور[1] ، حيث يُعد بلومفيلد هو أحد مؤسسي التّيار اللّساني المسمى بالتوزيعية و الذي لا يتأخر بعض المؤرخين في ربطه بأصول البنيوية ، إلاّ أنّ بلومفيلد و أصحابه كانوا أصحاب مشروع يختلف جذريًا عن مشروع سوسير و الذي كان يتمحور حول مفهوم البنية ، لأنّ مشروع التّوزيعيين يقوم على أساس معارضة كلّ التّصورات و المواقف النّظرية ، فهذا المشروع استند على أسس بيهافيورية تجريبية صرفة . فالتوزيعيون يرون في سوسير واحدًا من أكبر منظري هذا العصر على حد قول « waterman » . ولذلك لم تسلم بعض أسس سوسير من الإنتقاد . فمن خلال أنقاض النظرية السّوسورية ظهرت نظرية أخرى وهي البنيوية التّوزيعية . أمّا عن الأسس التّي استندت إليها هذه النّظرية يمكن حصرها في النّقاط التالية :[2]

- ✓أنّ اللّسانيات التّوزيعية قامت على أساس بيهافيوري خروجًا عن النص اللّساني الحقيقي .
- ✓أنّ بلومفيلد اعتمد على التّصور البيهافيوري كأساس للنظرية اللّغوية وأبان أنّه يعادي كل المواقف العقلانية ، حتى أنّ البيهافيورية عنده لا تقتصر على كونها مجرّد سيكولوجيا للسلوك وإنّما يتعدّى الأمر ذلك لتطرح نفسها

[1] / أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب للنشر و التوزيع ، جامعة القاهرة ، مصر ، ط5

[2] / يُنظر : محمد محمد العمري ، الأسس الابستمولوجية للنظرية اللّسانية " البنيوية التوليدية " دار الأسامة للنشر و التوزيع ، الأردن ، عمان ، ط1 ، سنة 2012 ، ص113 .

كمنهج علمي أو كتصور عام ، ولذلك فقد اعتُبرت اللّسانيات عند بلومفيلد علمًا من علوم السّلوك البشري .

- ✓تُعتبر التّوزيعية للبلومفيلدية الوجه اللّساني لمشروع كبير ابتدأ مع waston وأكتمل مع Slainner.
- ✓يتمثّل موضوع الدّراسة اللّسانية عند التّوزيعيين الأمريكان في أقوال المتكلمين ، والتي يتشكل منها المتن المقترح للتحليل ، وما يتم التّركيز عليه في هذا المتن هو خصائصه الداخلية ، هذه الخصائص موفونولوجية و تركيبة بالأساس . أمّا المعنى فإنّه أحيلعلى التّحليل الفينومينولوجي ، أي أنّ الدّليل يتحدد انطلاقًا من البنية الدّاخلية التي يعبّر عنها السِّياق الداخلي لا انطلاقًا من المعنى .[1]
- ✓التّشكك في كل المصطلحات الذهنية ، مثل العقل والتّصور و الفكرة ، ورفضت الاستبطان كوسيلة للحصول على مادّة ذات قيمة في علم النّفس . ويجب على عالم النّفس أن يقتصر نفسه على مايمكن ملاحظته مباشرة وذلك بأنّ يعنى بالسلوك الظاهر ، وليس بالحالات و العمليات الداخلية[2] .
- ✓اتّجاهها إلى تقليص دور الغرائز و الدّوافع و القدرات النظرية الأخرى وتأكيدها على الدور الذّي يلعبه التّعلم في اكتساب النماذج السّلوكية ، وتركيزها على التربية أكثر من الطّبيعة ، ونسبة الشيء الكثير للبيئة و الشيء القليل للوراثة .
- ✓اتّجاهها الآلي أو الحتمي الذّي يرى أنّ كل شيء في العالم محكوم بقوانين الطبيعة .

[1] /. يُنظر : محمد محمد العمري " الأسس الأبستمولوجية للنظرية اللّسانية " ، ص115.
[2] / أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص59

✓أنّه يمكن وصف السلوك عند السلوكيين على أنّه نوع من الاستجابات Responses لمثيرات ما Stimuli تقدمها البيئة أو المحيط Environement والشكل الذي يستعمل عادة لتمثيل العلاقة بين المثير والاستجابة هو: م ⟵ س ، (م = مثير ، و س= استجابة).

والسّهم هنا يمثل علاقة عَرَضية . المثير سبب ، والاستجابة أثره .ونموذج السلوك يعد سلسلة من التأثيرات ـ الاستجابات هكذا :

(م$_1$ ⟵ س$_1$) ⟵ (م$_2$ ⟵ س$_2$) ⟵ (م$_3$ ⟵ س$_3$) ... فالكلمة الأولى للحدث الكلامي تنتج كاستجابة (س$_1$) لبعض المثيرات الداخلية (م$_1$) وانتاج (س$_1$) يخدم كمثير فيصبح (م$_2$) ، ويكون مثيرًا للكلمة الثانية (س$_3$) ..[1]

✓ أنّ تصور المدرسة التّوزيعية انتفى التمييز بين اللّسان و الكلام ، و الذّي اعتبر أساسًا من أسس اللّسانيات الأوروبية . فما هو موجود في المنهج التّوزيعي هو الكلام ، وهو المجال الوحيد الذّي يجب على اللّساني أن يصفه وذلك انطلاقًا من مبادئ منهجية دقيقة أهمها :

أ)أنّ السلسلة الكلامية لا تعرف إلا بمعرفة عناصرها، فوصف السِّلسلة يقتضي تحليلها إلى عناصر دنيا فالأدنى .

ب) أنّ العنصر يُعرف من خلال خصائصه التركيبية ، التّي يحدّدها قانون الحوار ، وعلاقته استبدالية مع ما يتمايز معه من حيث الورود أو عدمه [2].

✓ أنّها ترفض الدّور التفسيري الّي يجب أن يضطلع به العلم رفضًا تامًا .فالعلم بالنسبة إليها ليس سوى وصف للظواهر كما ندركها . وهو أساس قديم ربّما نجد أصوله عند " فرنسيس بيكون " ومن تبّنى تصوره ممّن انتهوا إلى

[1] / أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص60 .
[2] / ينظر : محمد محمد العمري ، الأسس الأبستمولوجية للنظرية اللّسانية ، ص117 .

رفض نظريات " كوبرنيك " و " كبلر " و " كاليلي " و " نيوتن " ، وكذلك هيوم وبركلي وماخ و لوروا ... فالتفسيرية عند هؤلاء جميعًا مسألة ميتافيزيقية و رجم للغيب .

- ✓ بنى بلومفيلد لسانياته على أسس علم النّفس السّلوكي لـ : فيلهلم وندت Wilhelm wundt (1932/1920) ، وتحت تأثير أفكار البيهافيوري A .P .Weinss. وذلك ناشدنا لتحقيق العلمي المفقود . ولم يكن اللّسان في تصور " Ch .Hockett" التّوزيعي سوى نسق مركب من العادات ، وقد دافع عن تصور قريب من نظرية هيلمسليف المسكون بالرغبة في بناء نظرية علمية للِّسان ، أمّا هاريس فيقترح بناء لسانيات وصفية تتوخى الدِّقة العلمية .
- ✓ تتمّيز التوزيعية عند بلومفيلد في تصوره المادّي "الميكانيكي لا الجدلي" والسّلوكي أي أنّها الحدث الكلامي الذّي يختصره في تقنية (المثير و الاستجابة) ، رافضًا التّفسير الذهني الذي لا يعتمد في نظره ، سوى على التخمين و الافتراض ، وهما سماتان تتعارضان في نظره مع العلم الحق . حيث يرى " أنّ السلوكية ليست نظرية عادية في علم النّفس ، ولكنّها نظرية تستجيب لكل شروط المنهج العلمي ولذلك فإنّه لا مانع من استثمارها في الدّرس اللّساني الذي يجب أن يكون درسًا علميًا [1].

ـ وعليه نستنتج من خلال دراستنا للأسس التّي تبنّتها المدرسة التّوزيعية نجد أنّ هذه النّظرية سيطرت على الحقل السيكولوجي الأمريكي لفترة طويلة .

[1] / ينظر : محمد محمد العمري ، الأسس الأبستمولوجية للنظرية اللّسانية ، ص120 .

الفصل الثاني:
سمات التوزيعية في التراث العربي

الفصل الثاني : سمات التوزيعية في الثراث العربي .

المبحث الأول :سمات التوزيعية عند سيبويه

1/ لواصق التصريف

ـ إذا ما تفحصنا كتاب سيبويه ، ظهر لنا أنّ منهجه الوصفي أملى عليه التحري عن اللواصق عمومًا في اللّغة العربية ، ومنها اللواصق التصريفية ، لكونها تؤلف ظاهرة لغوية لايمكن تجاهلها . فقد استعمل مصطلح (الإلحاق) ومشتقاته من (تلحق ، و ملحق ، و إلحاق) . وما من شك في أنّ هذه (اللواصق) التصريفية تؤدي وظائف نحوية و أخرى دلالية ، فمنها ما يخص الأسماء ، ومنها ما يخص الأفعال ومن هذه اللواصق التي هي (وحدات صرفية مقيّدة) لا يمكن أن تستخدم وحدها على أنّها كلمة ذات معنى محدد، (الألف و النون) . فكلمة (كتابان) على سبيل المثال يمكن تقسيمه إلى : (كتاب) و (آن) إذ إنّ (كتاب) (وحدة صرفية حرّة) تشير إلى شيء محدد و معروف ، و (آن) (وحدة صرفية مقيدة) تشير إلى التثنية .

و أهم لواصق سيبويه هي :

1) -1- الألف و النون : لاصقة تصريفية تلحق الأسماء و الأفعال ، و هي تدّل على التثنية . قال سيبويه :" واعلم أنّ التثنية إذا لحقت الأفعال المضارعة علامة للفاعلين لحقتها ألفٌ و نونٌ " [1] وعن كونها دلالة على تثنية الأسماء قال :" أعلم أنّ التثنية تكون في الرفع بالألف و النّون ، و في النّصب و الجرّ بالياء و النّون ... و ذلك قولك (رجلانَ) و(تمرتانِ) و (دلوانِ) ...

[1] / د, نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي (في كتاب سيبويه) ، عمان ، ط1 ، سنة 2006 ، المعتز للنشر و التوزيع ، ص 176,

و تقول في النّصب و الجرّ (رأيتُ رَجُلَيْنِ) و (مَرَرْتُ بعنْكَبُوتَيْنِ) تجريه كما وصفت لك " [1] . فهذه اللاحقة التي هي وحدة صرفية مقيّدة تدّل على التثنية.

1)-2- (الواو و النّون) و (الألف و التاء) : وهي من لواصق العدد ، فـ (الواووالنّون) بمنزلة (الألف و التاء) قال سيبويه : " قالوا واوُ و نونُ بمنزلة التاء في المؤنث " . وهي في الجمع لأدنى العدد قال : " و إنّما صارتِ التّاءُ و الواو و النّونُ لتثليثْ أدنى العدد إلى تعشيره" يعني بجمع القلّة الدال على مابين الثلاثة إلى العشرة . و (الواو و النّون) تلحقان بالأسماء و الأفعال للدّلالة على معنى الجمع قال : " و إذا جَمَعْتَ على حدِّ التثنية لحقتْها زائِدَتَان : الأولى منهما حرف المدّ و اللّينِ و الثانية نون .... و ذلك قولك : (المسلمونَ) و (رأيْتُ المسلمينَ) و (مَرَرْتُ بالمُسْلمينَ) "[2] وقال : " و كذلك إذا لحقت الأفعال علامة للجمع لحقتها زائدتان ، إلا أنّ الأولى (واوٌ) مضمومٌ ماقبلها لئلا يكون الجمع كالتثنية . و (نونها) مفتوحة بمنزلتها في الأسماء كما فعلت ذلك في التثنية . لأنّهما وقعتا في التثنية و الجمع ههنا كما أنّهما في الأسماء كذلك و هو قولك : (هُمْ يَفْعَلونَ) و (لَمْ يفعَلوا) و (لَنْ يَفْعَلوا) " . وعن (الألف و التاء) يقول : " و أمّا التاء فتؤنّث بها الجماعة نحو : (منطلقات) "

1)-3- (الياء و النّون) : تكون (الياء) لاصقة في الفعل المضارع ، للدّلالة على المفردة المخاطبة ، فهي تشيرإلى دلالة الجنس و العدد ، قال سيبويه: " و كذلك إذا ألحقت التأنيت في المخاطبة ... و ذلك قولك : (أنْتِ تفْعَلِيْنَ) و (لَمْ

[1] / د, نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، ص 177.
[2] / المرجع نفسه ، ص 177

تَفْعَلِي) و (لَنْ تَفْعَلِي) أمّا (النون) فهي تلحق الفعل المضارع ألحقت للعلامة نونًا ... وذلك قولك (هُنَّ يَفْعَلْنَ) ، و (لَنْ يَفْعَلْنَ) ، و (لَمْ يَفْعَلْنَ) " .[1]

1) ـ 4 ـ الضمائر المتصلة : الملاحظ أنّ أوسع اللواصق مجالاً هي الضمائر المتّصلة لأنّها " يمكن أن يُستفاذ منها ثلاثة معانٍ هي الشخص و العدد و النّوع" .

فأمّا الشخص فتعَبِّر عنه حروف المضارعة في الفعل المضارع . وأمّا النوع و العدد فإنّ الدلالة عليهما تتضح بألف الاثنين و بواو الجماعة ، و نون النسوة ، و ياء المخاطبة ، وتتضح هذه الدلالات في الأمثلة التي أوردها سيبويه و هي (هُمَا الرَجُلانِ) و (هُمَا يَفْعَلانِ) و (هُمْ يَفْعَلُونَ) و (هُنَّ يَفْعَلْنَ) و (أنْتِ تَفْعَلِينَ). فهذه الدلالات التي يُعَبَّر عنها بالضمائر ، إنّما هي تعبير عن نظام متقن من الانسجام التطابقي في السياق . و ممّا يدل على ذلك المطابقة بين الضمير المنفصل و الضمير المتّصل في ما سبق من الأمثلة :

هما يفعلـ ا ن هم يفعلـ ون

هنّ يفعلـ ن أنت تفعلـ ين

ـ فالضمير . في معظم اللّغات ، خير تعبير عن الشخص و النّوع و العدد فهو " يستعمل في كونه بديلاً عن جنس الاسم ، و للتعبير عن حالة من الانسجام ".

وفي كتاب سيبويه أمثلة أخرى يشير فيها التعبير عن الانسجام بالضمير ومنها دلالة لاحقة الضمير (الكاف) على النّوع ، فهي مكسورة في التأنيث ، و مفتوحة في التذكير ، فهو يقول عن (الكاف) : " أعلم أنّها في التأنيث

[1] / د.نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي (في كتاب سيبويه) ، ص178

مكسورة، و في المذكّر مفتوحةٌ و ذلك قولك : (رأيتُكِ) للمرأة ، و (رأيْتُكَ) للرجل ". وتؤثر هذه العلاقة الصوتية و الصرفية في التركيب النّحوي عندما تدخل (رأيت) مع الكاف في علاقات سياقية فهي تشترط على سبيل المثال فعلاً مضارعًا مع لاصقة (ياء المخاطبة) في حالة كون (الكاف) مكسورة ، و في حالة كون (الكاف) مفتوحة لايحتاج إلى (الياء) لأنّ المخاطب للمذكر .

1)-5- (أل) و (التنوين) : وهما لاصقتان تلحقان الأسماء للدلالة على التعيين (التعريف و التنكير) ، وقد جعل سيبويه (أل) بمنزلة (قد و سوف) في كونها (وحدة صرفية مقيّدة ، ومفصولة عن الاسم تلصق به لإفادة غرض التعريف . وذكر للسابقة (أل) وظائف أخَر إلى جانب دلالتها على (التعريف) منها الدلالة على معنى (الذي) حين تسبق (اسم الفاعل) فـ (ألـ +اسم الفاعل= الذي فَعَلَ) قال : " وذلك قولك :(هذا الضّاربُ زيدًا) فصار في معنى (هذا الذي ضَرَبَ زيدًا وعَمِلَ عَمَلُهُ لأن (الألف و اللام) مَنَعَتَا الإضافة وصارتا بمنزلة التنوينِ ، و كذلك (هذا الضّارب الرّجُلَ) وهو وجه الكلام ".[1]

إنّ نص سيبويه يكشف عن العلاقة بين المكون الصرفي و التركيب النّحوي ويظهر ذلك عندما نوازن بين تركيبين يحتويان على (اسم الفاعل) تلحق به (التنوين) في الأول وسابقة (أل) في الثاني . نحو:

هذا ضاربٌ زيدًا أمْسِ ـ (التنوين=الاستقبال) و (أمْسِ ـ لِلْمُضي).

هذا الضاربُ زيدًا أَمْسِ ـ (ألـ + الذي ضَرَبَ) و (أمْسِ ـ لِلمُضِي).

ـ التركيب الأول لا تنطبق عليه شروط الصحة الدلالية ، أما التركيب الثاني، فتنطبق عليه شروط الصحة الدلالية .

[1] / د.نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي (في كتاب سيبويه) ،ص181

وفي مجال الرّبط بين المكوّن الصرفي ، و التركيب النحوي يذكر سيبويه أثر اللاصقة (أل) في تغيير الحالة الاعرابية للتركيب النحوي يقول : " وذلك قولك : (أمّا السَمِينُ فَسَمينٌ) وأمّا (عِلْمًا فعالِمٌ) ... فإن أذخلت (الألف و اللام) رفعوا لأنّه يمتنع من أن يكون حالاً ، وتقول (أمّا العِلْمُ فعالِمٌ بالعِلْمْ) ...".

فـ (أمّا + عِلْمًا) = نصب (حال) و (أمّا + العِلْمُ) = رفع (مبتدأ).

أما(التنوين) فهو لاصقة الأسماء في اللغة العربية ، تلحق الأسماء و تؤدي وظائف عدّة منها : (التنكير) وهو ضد (التعريف) يقول سيبويه : " لأنّ التنوين لازمٌ للنكِرَةِ على كلِّ حالٍ ". و على هذا فإنّ :

ألـ + رَجُل = الرّجُل (معرفة) .

رجُل+ ـٌ = رَجُلٌ (نكرة).

ولاصقة (التنوين) إذا لحقت بـ (اسم الفاعل) ، جعلته عاملاً ، ويدّل على الحظور أو الاستقبال ، فاكتشف سيبويه هذه اللاحقة (التنوين) حيث يكتسب(اسم الفاعل) .[1]

من خلالها سمات صرفية (زمن المضارع) وسمات نحوية (عمل الفعل) . إذ يقول : " فإذا كان ـ اسم الفاعل ـ مُنَوّنًا فهو بمنزلة الفعل الناصب " . ويقول في موضع آخر : " فهذا ـ أي صيغة اسم الفاعل ـ جرى مجرى الفعل المضارع في العَمَلِ و المَعْنَى مُنَّوَنًا " ومثّل لذلك بقوله : " وذلك قَوْلُكَ (هذا ضاربٌ زيدًا غدًا) فمعناه وعمله مثل (هذا يَضْرِبُ زَيْدًا غَدًا) " وهذا يعني أنّه يمكن إجراء عملية الاستبدال (Commutation) بين اسم الفاعل المنون الفعل المضارع ضمن التركيب النحوي من غير أن نلاحظ فرقًا ما في العمل

[1] / د. نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي (في كتاب سيبويه) ، ص181

أو المعنى . قال سيبويه : " تقول (إنّ عبد الله لَيَفْعَلُ) فيوافق قولك (لفاعِلٌ) . أي : إنّ عبد الله لفاعِلٌ = إنّ عبد الله ليَفْعَلُ .

وهذه الطريقة التي أشار إليها سيبويه تعرف في المنهج الوصفي الحديث بـ (التوزيع Distribution) . وهو وسيلة يلجأ إليها المنهج الاستدلالي Commutation Theorie في تصنيف وحدات أجزاء الكلام اعتمادًا على (التشابهات التوزيعية Distributionnal Similarities) . إنّ دقة منهجه الوصفي تتضح في نظرته إلى اللّغة على أنّها قائمة على العلاقات التي تربط بين أجزائها . ويقوده حسه اللّغوي إلى تحليل هذه العلاقات التي تكشف عن وظيفة الأجزاء التي يتألف منها التركيب النّحوي ، وتظهر ذلك في متابعته لبناء (فاعِل) في حالة عدم تنوينِهِ ... قال: (فإذا أخبر أنَّ الفعْلَ ق وقع و انقطع فهو بغيْرِ تنوينٍ البَتَةَ ... وذلك قولك : (هذا ضارب عبد الله وأخيه) . وجه الكلام وحده الجر ، لأنّه ليس موضِعًا للتنوين. ووفقًا لهذا المفهوم فإنّه :

(هذا ضاربٌ عبد اللهِ) = (هذا ضَرَبَ عَبْدُ اللهِ) .

فالتنوين يحدد زمن اسم الفاعل ، ووظيفته النّحوية في حالة دخوله في علاقات سياقية و قد لا تكون لاصقة (التنوين) دلالة على التنكير ، بل إشارة إلى زمن معين في الظروف ، [1] كما هو مبيّن في عبارة سيبويه : " ومَثَلُ ذلك: (صِيدَ عَليه صَبَاحًا و مسَاءً) و(عشيةً و عَشَاءً) ، إذا أردتَ عَشَاءَ يَوْمِكَ و مَسَاءَ لَيْلَتِكَ ، لأنّهم لم يستعملوهُ إلاّ ظَرْفًا " وتأسيسًا على ذلك فإنّ (الظرف + لاصقة التنوين = دلالة على زمن محدّد) وهذا الأمر يخالف ماهو شائع في اللّغة في أنّ التنوين علامة التنكير (لأنّ التنوين لازم للنكرة

[1] / د. نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي (في كتاب سيبويه) ، ص184

على كلّ حالٍ) . غير أنّ سيبويه يصدر عن منهج وصفي ، فينقل ماهو مستعمل في اللّغة و جارٍ على ألسنة العربِ [1].

1) - 6 - لواصق المضارعة : وهي سوابق خاصة بالفعل المضارع . تؤشرزمنه الدال على الحضور و هي : (الهمزة ، و الياء ، و التاء ، و النون) قال عنها سيبويه : " وهُنَّ يَلْحَقْنَ أوائِل في كلّ فعلٍ مزيدٍ و غيرِ مزيدٍ ، إذا عَنَيْتَ أن الفعلَ لم تُمْضِهِ . و ذلك قولك : (أَفْعَلُ) و (يَفْعَلُ) و (نَفْعَلُ) و (تَفْعَلُ) " [2] . وإذا أريد بالفعل المضارع الدلالة على الاستقبال، فإنّ ذلك الأمرَ مناط بلاصقتي الاستقبال (السين) و (سوف) .

1) - 7 - نونا التوكيد : وهما من اللواصق التي تلحق بالأبنية الصرفية ، وتؤديان وظيفة صرفية و نحوية معًا حيث إنّ كلاًّ منهما " تَضَع الفعل فيما أطلق عليه : حالة التوكيد إذ أنّها تمنح التعبير قوة قائمة على الشعور الداخلي، هو الاقتناع في حالتي الاثبات و النفي . وبيّن سيبويه في (باب النون الثقيلة و الخفيفة) الفرق بينهما بقوله :" فإذا جِئْتَ بالخفيفة فأنتَ مؤَكَدٌ ، و إذا جِئْتَ بالثقيلة فأَنْتَ أَشَدُّ توكيدًا ".وفسّر سيبويه العلاقة بين (التنوين) و(النون الخفيفة) تفسيرًا صوتيًا في أنّهما حرفان زائدان وساكنان ، إذ قال: " النون الخفيفة و التنوين من موضعٍ واحدٍ ، وهما حرفان زائدانِ ، و النّون الخفيفة الساكنة كما أنّ التنوين ساكنٌ و هي علامة توكيدٍ ، كما أنّ التنوين علامة المتمكّن " [3].

[1] / د . نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي (في كتابه سيبويه) ، ص185
[2] / المرجع نفسه ، ص186
[3] / المرجع نفسه ، ص 187

1) ـ 8 ـ لاصقة النسب : وهي لاصقة تصريفية تختص بالأسماء ، و تحدث فيها معنىً جديدًا . وتتألف من (يَاءَيْن) تفيدان معنى النسبة . قال سيبويه:"أعلم أنّك إذا أضَفْتَ (رَجُلاً) إلى (رَجُلٍ) فَجَعَلْتَهُ من أهلِهِ ، ألحقْتَ (يَاءَي) الإضافة فإن أضفته إلى بلدٍ فجعلته من أهله ، ألحقت (يَاءَي) الإضافة " . وذلك نحو: (عراقِيٌّ) و (قَبْلِيٌّ) نسبة إلى (العراق) و (القبيلة) وقد جاء وصف سيبويه دقيقًا لـ (يَاءَيْ) النسبة وهو أنّها لاحقة تُزاد على بنية الكلمة ، وليس جزءًا حقيقيًا منها .

1) ـ 9 ـ التاء المربوطة : من اللواصق الأخَر ، التي تلحق بالأبنية العربية، وتؤدي وظائف تصريفية متعددة لاحقة (التاء المربوطة ـ ة) ومن وظائفها: الدلالة على مصدر المرة . و التمييز بين الموضع و المصدر في بناء (مَفْعِل). وأيضًا الدلالة على كثرة الشيء بالمكان قال سيبويه : " وذلك إذا أردت أن تكثرَ الشيءَ بالمكانِ ، و ذلك قولك : (أرضَ مَسْبَعَةٍ) و (مَأْسَدَةٌ) و(مَذْأَبَةٌ) " [1]. ومن وظائفها أيضًا : تمييز المذكر من المؤنث .

*هذه هي أهمّ اللواصق ، التي تضاف إلى المباني ، وتقوم بوظائف تصريفية ، كالأفراد ، و التثنية و الجمع ، و التذكير و التأنيث ، و التعريف و التنكير ، و الزمن و التوكيد ، و النسبة . فهي إذن (لواصق تصريفية) تختلف عن أحرف الزيادة ، التّي تزاد على الجذور و تقوم بوظائف اشتقاقية. وإنّ تحديد سيبويه لهذه اللواصق التصريفية ، ودراستِهِ الشكلية لها ، و بيان الوظائف التي تقوم نها ، جاءت نتيجة سعيه و تجاربه و دقة ملاحظته ، و عمق تفكيره في سياق منهج وصفي مستند إلى طبيعة اللّغة المدروسة .

[1] / د, نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي (في كتاب سيبويه) ، ص 188

2) لواصق الاشتقاق :

1/ لواصق الاشتقاق : اللّغة العربية تُثرى أبنيتها ، عن طريق الاستعانة بالصيغ الصرفية القابلة للتحول و التطور ، أي العناصر ذات الصيغ الاشتقاقية . فذهب سيبويه إلى هذا الأصل للمشتق هو المصدر ، ثمّ اشتق منه الفعل و باقي المشتقات قال : " وأمّا الفعلُ فأمثلةٌ أُخذَتْ مِنْ لفظِ أحداثِ الأسماءِ " ويقول في موضع آخر من كتابه : " لأنّه إذا قالَ : (قَضَّهُمْ) فهُوَ مشتق من معنى (الانقضاض) " [1]. وعند رجوعنا إلى الواقع اللّغوي لتحليل ما ذهب إليه سيبويه تبيّن لنا صواب مذهبه ، ذلك أنّ بنية الكلمة تتألف من صوامت و مصوتات ، فالصوامت تؤلف الأصول ، ويرمز لها بـ (الفاء و العين و اللام) . و هي أصوات ساكنة لايمكن النطق بها من غير إضافة المصوتات إليها ، و أنّ استعمال المتكلم للحركات ، فهو الذي يعطي مجموعة الصيغ الممكنة .

2) ـ 1 ـ الألف : وظيفة هذه اللاصقة الاشتقاقية ، التي تزاد ثانية في (فاعل) على حدّ تعبير سيبويه توليد صيغة (اسم الفاعل) من الفعل الثلاثي المجرّد. وهي تعرف بلاصقة الأحشاء التي تقع في حشو بنية الكلمة .

2) ـ 2 ـ الميم : لهذه اللاصقة الاشتقاقية خاصة استثنائية في اللّغة العربية ، فهي تسبق أبنية كثيرة تدخل في باب المشتقات ، فليس للحروف الأخر تمكّن (الميم) في الأبنية أوّلاً سوى الهمزة . يقول سيبويه : " فليس (للتاءِ) و (النّون) تمكُّن (الهمزة) في الاسم و الصفة و الفعل أولاَ ، ولا تمكن (الميم) أوّلاَ " . ويقول عن الأبنية الموّلدة عن هذه السابقة الاشتقاقية : " و أمّا (الميمُ) فتُزاد أولاَ في (مَفْعولٍ) و (مِفْعَالٍ) ، و(مَفْعَلٍ) و(مفْعِلٍ) ، (مُفْعِل)

[1] / د . نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي (في كتاب سيبويه) ، ص190

" ، أمّا (مَفْعُول) فهو بناء (اسم المفعول) من الفعل الثلاثي في نحو : " مَزُورٌ و مَصُوغٌ " من (زارَ و صَاغَ) قال سيبويه : " وإنْ كان (مفعولاَ) فهو على مثال (يُفْعَل) ". و (مِفْعال) بناء مشترك بين البالغة و الآلة .[1]

2) ـ 3 ـ الواو و الياء : وهما لاصقتان اشتقاقيتان يُشتق منهما بناء (فعُول) و(فَعِيل) . قال سيبويه عن (الياء) : " وتُلحق ثالثة فيكون الحرف على (فَعيل) في الاسم و الصّفة فالاسم : (بَعيرٌ) و (قَضيبٌ) و الصفة (سعيدٌ) و(ظريفٌ) و(شديدٌ) و (عَريفٌ) " . وعن (الواو) قال :" وتلحق ثالثةً فيكون الاسم على (فعُولٍ) نحو: (عنُودٍ) و (خروفٍ) و الصّفة نحو (صدُوقٍ) " وجعل من قرينتي السياق و العلامة الاعرابية وسيلة للتعريف بين هذين البناءين بين الاسمية و المبالغة .

[1] / د . نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي (في كتاب سيبويه) ، ص190 .

2) ـ 4 ـ التضعيف : لاصقة اشتقاقية تقع حشوًا كالواو و الياء لتوليد صيغ محدد من نحو: (فَعَّال ، و فُعَّال ، وفِعِّيل) . أمّا (فعّال) فهو من ابنية المبالغة قال سيبويه : " وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مُجراه إذا كان على بناءِ (فاعلٍ) لأنّه يريدُ به ما أراد بـ (فاعلٍ) من إيقاعِ الفِعْلِ ، إلا أنّه يريد أن يُحدِّثَ عن المبالغةِ ، فما هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى: (فعولٌ) و (فعّالٌ) و (مِفْعَالٌ) و(فعِلٌ) "[1] .

3) قواعد العلاقات النحوية في كتاب سيبويه.

3) ـ 1 ـ القرائن المعنوية:[2]

يقول (هاريس) : " إنّ الكلام كلّ امتداد للنطق من جهة شخص واحد يسبقه و يعقبه صمت من جهة الشخص نفسه " . وبحث سيبويه في العلاقات ، التي تربط بين أجزاء الجملة ، ومنها القرائن المعنوية و أهمها:

3) 1(1) قرينة الاسناد : يكاد النّحاة يتفقون في تعريفهم للإسناد ، بأنّه تعليق خبر بمُخبر عنه ، أو طلب بمطلوب منه ، فالإسناد هو " عملية ذهنية تعمل على ربط المسند بالمسند إليه . و الجملة سواء أكانت اسمية أو فعلية تتضمن هذه الأجزاء الثلاثة .

المسند إليه : (المبتدأ ، الفاعل ، نائب الفاعل).

المسند : (الخبر، الفعل).

الإسناد : (الحُكم) الذي هو رابطة دلالة من طرفين المسند و المسند إليه .

---

[1] / د. نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي (في كتاب سيبويه) ، ص199

[2] / المرجع نفسه ، ص236 .

وهذا ما ذهب إليه سيبويه عندما قسّم الجملة إلى قسمين اثنين ، هما: الجملة الاسمية و الجملة الفعلية ، وبيّن أنّ الجملة لابد بها من مسند و مسند إليه

وقد عرّفهما بأنّهما " مالا يَغْنَى واحدٌ منهما عن الآخر ، ولا يَجِدُ المتكلِمُ مِنْه بُدًّا " فلابدّ للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأوّل بدٌّ من الآخر في الابتداء."

وليس ثمّة ضرر من احتياج المسند إليه و المسند إلى المتعلقات من المفاعيل و نحوها ، وهي ما تعرف بـ (التخصيص) ، وهو قيد على علاقة الإسناد و "قرينة معنوية كبرى " . وتحدّث سيبويه عن هذه القرينة المعنوية في مواضع كثيرة من كتابه ، وبيّن أثرها في التركيب ، ومن ذلك حديثه عن الفعل المتعدي إلى المفعول به قال : " وذلك قولُكَ : (ضَرَبَ عَبْدُ اللهِ زيدًا) فـ (عبد اللهِ) ارتفع هَهُنا كما ارتفع في (ذَهَبَ) ، وشَغَلْتَ (ضَرَبَ) به كما شَغَلْتَ به (ذهب) وانتصب (زيدٌ) لأنّه مفعولٌ تعدّى إليه فِعْلُ الفاعِل " وبيّن في هذا النص أنّ إسناد الضرب إلى المسند إليه ، مختص بوقوعه على (زيد) أي أنّ وقوع الضرب على (زيد) كان قيدًا في إسناد الضرب إلى من أسند إليه.

وعلى هذا فإنّ التعدية تخصيص لعلاقة الإسناد ، التي بين الضرب وبين من أسند إليه وهذا هو المقصود بقول سيبويه :" وانتصب (زيد) لأنه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل "[1]. ومن التخصيص ، التخصيص بـ (المفعول المطلق)، الذي قيد على الإسناد و الظرفية قيد آخر على الإسناد ، يخصص زمان الحدث و مكانه وعن (الحال) كونها علاقة معنوية أخرى وظيفتها تخصيص عموم الدلالة في الإسناد ، ومما جاء للتخصيص (التمييز) الذي هو قيد على الإسناد . ومزيل للإبهام . فهو " تخصيص يزيل العموم" .

[1] / د ، نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي (في كتاب سيبويه) ، ص238

و(المفعول معه) علاقة أخرى تحدث عنها سيبويه في (باب ما جرى منه على الأمر و التحذير) . فجعل (الواو) قرينة لفظية للدلالة على علاقة معنوية ، وما بعدها اسم منصوب لبيان معنى (المعيّة) .

ويجعل من (المفعول له) عذرًا لوقوع الأمر ، وتفسيرًا لما قبله ، لأنّه يُعبّر عن علاقة معنوية مقيّدة للإسناد ، يقول : " فانتصَب ـ يعني المفعول له ـ لأنّه موقوعٌ له ، و لأنّه تفسيرٌ لِمَا قبله لِمَ كانَ ؟" [1] وذكر أن (المفعول له) يختلف عن بقية أنواع التخصيص بأنّه ليس بصفةٍ لِمَا قَبْلَهُ ولا مِنْهُ .

3) ـ 2 ـ القرائن اللفظية : تتضافر القرائن المعنوية مع القرائن اللّفظية في بيان دلالات التراكيب النّحوية ، ومن المعلوم أنّ هذه القرائن ذات وظيفة سياقية تبرز أهميتها في التركيب . و المنهج الوصفي الذي اتّبعه سيبويه في بحثه اللّغوي ، كان يحتّم عليه إيلاء العناية الكافية بالقرائن المعنوية ، و القرائن اللّفظية ، وهي في جملتها عناصر تحليلية تخص أساسًا دراسة بنية التراكيب النّحوية شكلًا و دلالة . وقد حدد الدكتور تمام حسان القرائن اللّفظية في السياق على النّحو الآتي : " العلامة الأعرابية ، الرتبة ، الصيغة ، المطابقة ، الربط النظام ، الأداة ، النغمة .

إنّ هذا التوزيع الطبيعي للقرائن اللّفظية في السياق يحقق الهدف ، الذي أسعى إليه في دراسة المنهج ، الذي سَارَ عليه سيبويه في وصف التراكيب النّحوية وتحليل بنيتها .

ومن القرائن (التبعية) وهي قرينة معنوية عامة تندرج تحتها أربع قرائن هي: النعتُ ، والعطف ، و التوكيدُ ، البدل ، وهذه القرائن المعنوية تتضافر

[1] / المرجع نفسه ، ص240 .

معها قرائن لفظية أخرى أشهرها ، المطابقة بين التابع و المتبوع ، و العلاقة الأعرابية ، كما أنّ هناك قرينة أخرى توجد فيها جميعًا هي الرتبة إذ رتبة التابع ، هي التأخر عن المتبوع دائمًا أيًّا كان نوعها .

وتحدث سيبويه في مواضع كثيرة من كتابة عن هذه القرينة ، وبيّن شروطها، فذكر البَدَلَ بأنواعه ، و العطف و حروفه و النّعت و التوكيد بأنواعها .

3) ـ 2 ـ 1): العلامات الصوتية : يرى المنهج الوصفي الحديث أنّ البنية الأساسية للتركيب النّحوي تتألف من الأصوات التي يرتبط بعضها ببعض على وفق نظام من العلاقات و هذا يعني وجود علاقة قوية بين أصوات اللّغة ، و النظام النّحوي و أنّ الفصل بين الأصوات ، و التركيب النّحوي أمرٌ غير جائز لأنّ النّحو نظام من الأصول التي تربط بين الأصوات و المعاني . وتبرز أهمية الأصوات اللّغوية عند استبدال صوت بآخر أو إضافة صوت أو حذفه ممّا ينجم عنه تغيير في هيئة التركيب النّحوي ، ويتبعه تغيير دلالي . وعلى الرغم من أنّ المنهج الوصفي الحديث يحاول البحث عن القوانين العامة ، التي يصلح تطبيقها على اللّغات كافة ، فإنّ لكل لغة خصائص تنفرد بها . ومن الخصائص التي تنفرد بها اللّغة العربية (العلامات الأعرابية) وهي التغييرات الصوتية ، التي تطرأ على أواخر الكلم وتُعبر عن العلاقات القائمة بين أجزاء التركيب النّحوي . و أدرك سيبويه في سياق منهجه الوصفي قيمة هذه القرينة اللّفظية ، فاستعان بها في تحليل بنية التراكيب النّحوية .[1]

[1] / ينظر ، ص {250/249/248/247/246} .

وتبيّن لسيبويه أنّ للعلامة الأعرابية وظيفة أخرى ، هي التفريق بين زمن و آخر .

إنّ اهتمام سيبويه بالعلامات الصوتية ، التي تشمل (العلامات الأعرابية) وأصوات البنية الداخلية للمفردة اللّغوية . نابع من نظرته إلى العلاقة القائمة بين النظام الصوتي، و النظام الصرفي. وهذه الحقيقة أكدّها المنهج الوصفي الحديث الذي يرى أنّ علم النّحو و علم الصوت سمتان مميزتان لبنية علم اللّغة ، و العلاقة بينهما علاقة داخلية .

3) - 2 - 2) المطابقة : قرينة لفظية لبيان العلاقة الناشئة بين أجزاء الكَلِم في السياق ، و بها تتوثق الصلة بين أجزاء التركيب التي تتطلبها . و التعليق السياقي يقتضي المطابقة بين أجزاء معيّنة في السياق في بعض النواحي: العلامة الأعرابية، الشخص (التكلم و الخطاب، و الغيبة)، و العدد (الأفراد ، التثنية ، و الجمع) ، و الجنس (التذكير و التأنيث) و التعيين (التعريف و التنكير) و أمر المطابقة بين أجزاء معينة في السياق سِمة عامة في لغات عديدة من لغات العالم في العدد ، الجنس ، و الشخص . والملاحظ أنّ سيبويه اهتمّ في منهجه الوصفي لدراسة التركيب النحوي ، من جانبه الشكلي بهذه القرينة اللّفظية . كونها تظهر وظيفتها جليّةً في السياق ، يكشف عن حقيقة منهجه الوصفي وسبقها الدراسة اللّغوية الحديثة ، التي تتخذ من المطابقة وسيلة التحليل الشكلي للتراكيب النّحوية.[1]

3)- 2 - (3) : الربط : سِمَة غالبة للتركيب النّحوي في اللّغة العربية ، وقرينة لفظية تربط بين أجزاء الكلم في السياق ، ووسائل الربط في العربية

[1] / د . نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي (في كتاب سيبويه) ، ص257 .

متعددة يطلق سيبويه تسمية التعليق للدلالة على وسيلة الربط ، وتابع نحاة كثيرون في استعمال هذا المصطلح .

و الربط في العربية نوعان : الربط المعنوي ، و الربط اللّفظي . أمّا الربط المعنوي فيكون في الإسناد لربط الفاعل بفعله ، و الخبر المفرد بالمبتدأ ، و أمّا الربط اللّفظي ، فهو إمّا الربط بالاسم ويشمل الضمير ، و الاسم الظاهر ، واسم الاشارة و اسم الشرط ، و إذا الفجائية و (أل) . و إمّا الربط بالحرف: ويشمل الفاء ، و الواو ، وحرف الشرط ، وحروف رابطة أُخَر .

أشار سيبويه إلى هذا المصطلح في مواضع كثيرة من كتابه ويدلّ كلامه على حسّه اللّغوي العميق بنظام الجملة العربية ، وأسس العلاقة القائمة بين أجزاء هذا النظام ، و أنّ بالجملة العربية حاجة إلى الربط الذي هو جزء من هذه العلاقة ولولا الربط لأصاب الكلام الضعف و الغموض .

يتّضح ممّا سبق أنّ الربط عنصر أساسيٌّ لإضفاء سمة التماسك الشكلي للكلام وهو مبدأ يؤكده المنهج الوصفي الحديث .

3) - 2 - 4) التضام : المراد بالتضام " أن تستلزم وحدة نحوية في التركيب ظهور وحدة نحوية أخرى "[1]، وهو وسيلة شكلية لوصف بنية التراكيب النّحوية ، وتحليل بنيتها ، ذلك لأنّ أجزاء الجملة الواحدة تحتاج بعضها إلى بعض في علاقة اعتمادية وتعرف هذه الوسيلة في الدّرس اللّغوي الحديث بـ القواعد الحالات المتناهية . و هي القواعد التي تحدد العلاقة بين خُطى متعددة: كلّ خطوة منها تعتمد على الخطوة التي تليها كاعتماد الفعل على الفاعل في الجملة الفعلية ، واعتماد المبتدأ على الخبر في الجملة الإسمية ،

[1] / ينظر ، ص {260/257} .

واعتماد حرف الجر على المجرور ، و المضاف على المضاف إليه . فهذه العلاقة الاعتمادية التي تعرف بـ (التضام) تكاد تكون شائعة في معظم لغات العالم .

ـ هذه الطريقة في وصف أجزاء الجملة بنيتها واضحة في كتاب سيبويه ، منها ما ذكره في باب المسند و المسند إليه . إذ يفهم بأنّ هذين الركنين الأساسيين مُتضامان . كما ذهب في سياق منهجه الوصفي في التحليل الشكلي للتراكيب اللّغوية ، وبيان العلاقات اللّفظية القائمة على أساس الإعتماد .

والملاحظ أنّ سيبويه يهدف من خلال بحثه عن التضام تحليل العلاقات الشكلية بين أجزاء الكَلِم ، و الكشف عن طبيعة ائتلاف أجزاء الجملة الواحدة فيما بينها لحصول الفهم ، وهذا الهدف هو ما يسعى إليه المنهج الوصفي الحديث ، الذي يذهب إلى أنّ فهم الجملة إنّما يتّم عن طريق العلاقات التي تربط بين أجزائها ، و تبين لسيبويه أنّ نظام الجملة العربية لا يبيح الفصل بين الأجزاء المؤتلفة ضمن قرينة التضام .[1]

3) ـ 2 ـ 5) التنغيم : يدخل التنغيم في إطار التحليل الشكلي للعلاقات التي تربط بين أجزاء الكلم . و يقصد بالتنغيم تنوع الأصوات بين الارتفاع و الانخفاض في أثناء الكلام . فهو تَنَوُعٌ في طبقة الصوت ، يأتي لتنظيم علاقة الوحدات اللّغوية في السياق ، يؤدي وظيفة نحوية مهمة ، فهو الوسيلة المثالية التي تخدم علم اللّغة الوصفي ، ويظهر أثره بوضوح في مجال دراسة التراكيب .

[1] / د . نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي (في كتاب سيبويه) ، ص272/260 .

تنبّه سيبويه في منهجه الوصفي إلى أثر هذه القرينة اللّفظية في تحليل العلاقات الشكلية بين الوحدات اللّغوية في السياق ، وبين وظيفته النحوية في تغيير دلالات التراكيب ، وفي الانتقال من باب نحوي إلى آخر بارتفاع درجة التنغيم و انخفاضها في أثناء النطق بالجملة . إذ يؤدي التنغيم في اللغة العربية وظيفة نحوية مهمة ، يستعمل للتفريق بين المعاني المختلفة للجملة الواحدة .

إنّ دراسة ظاهرة التنغيم في كتاب سيبويه تثبت أسبقية منهجه الوصفي وصحة توجيهاتِهِ في وضع نظرية لغوّية متكاملة ، وفي إطارهذا الهم الصائب للّغة كان ينظر إلى القرائن المعنوية و اللّفظية على أنّها نظام يتحكم في العلاقات القائمة بين أجزاء التراكيب النّحوية .[1]

يستند المنهج الوصفي الشكلي إلى مبدأ آخر هو قاعدة الاستبدال إذ يتسم إدراج المفردات المعجمية المناسبة مكان الأصناف النّحوية ، التي تنتمي إليها ، بعد تحليل الجملة إلى مكوناتها المباشرة ، بدءًا بالوحدة اللّغوية الكبرى (الجملة) وانتهاءًا بأصغر وحدة لغوية ، وكان سيبويه يمتحن الوحدات النحوية على غرارها هو المعروف الآن في المنهج الوصفي الشكلي بـ التوزيع Distribution وهي قاعدة استبدالية اتخذتها مدرسة بلومفيلد في معرفة الصنف الذي تنتسب إليه الوحدة اللّغوية عن طريقة استبدالها بوحدة لغوية أخرى ، ويتم الاستبدال بين وحدة لغوية و أخرى عند تطابقهما في السمات الشكلية أو الوظيفية ، وقد تنبه سيبويه إلى هذا المبدأ قبل المنهج الوصفي الشكلي بقرون طويلة ، وأخذته في تصنيف أقسام الكلم . إذ وجد على سبيل المثال أنّ (الرجل) و (القوم) و (النّاس) ينتسبون إلى (الاسم) عند التصنيف لإمكانية دخول (أل) عليها . وعبارته " والحرف الذي تُعَرَّفُ به

[1] / د. نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي (في كتاب سيبويه) ، ص272 .

الأسماء هو الحرف الذي في قوله : (القومُ) و (الرّجل) و (النّاسُ) " وعوّل على قاعدة التوزيع في الربط بين الاختصاص و العمل ، إذ وجد أنّ من الحروف ما يختص بالأسماء ومنها ما يختص بالأفعال ، فقام بتصنيفها في ضوء ذلك ، ولم يُجِزْ الفصل بين الحرف وما يختص به وهو مبدأ توزيعي [1].

[1] / د . نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي (في كتاب سيبويه) ،ص273.

الفصل الثالث :

تطبيقات على نماذج جملية .

الفصل الثالث : تطبيقات على نماذج جملية

المبحث الأول: الفاعلية .

ـ الفاعل هو اسم مرفوعٌ أسند إليه فعلٌ تامٌ معلومٌ جاء قَبْلَهُ ، أو ما يشبهُ الفعلَ التامَّ المعلومَ ، كالمصدر ، واسم الفاعل ، و الصفة المشبهةِ ،واسم التفضيلِ ، ومبالغة اسم الفاعل ، واسم الفعلِ ، نحو : قام الأستاذُ والناجحُ أخوه فرِحٌ وهذا طائرٌ حسَنٌ صوتُهُ .

أنواع الفاعل :

للفاعل ثلاثة أنواع : فهو إما صريحٌ ،وإما ضميرٌ ، أو مؤوَّلٌ .

ـ فالفاعلُ الصريحُ نحو : قام الأستاذُ .

ـ فإذا كان الفاعل ضميرًا فهو قد يكون متصلًا نحو : عُدْتُ ، وقد يكون منفصلاً نحو : ماعادَ إلا أنا ، وقد يكون مستترًا نحو : أحمدُ الله وأما الفاعل المؤوّلُ فهو المصدرُ المنسبكُ من حرف مصدريٍّ وصلتِهِ ، نحو: يَسَرُني أن تنجحَ ، أي يسرُني نجاحُكَ .

أحكام الفاعل :

أشهرها هي :

أحدُها : أنّه يجبُ رفعهُ ، ويجوز أن يقع مجرورًا لفظاً على أنّ محلَّهُ الرفعُ . وذلك إذا أضيف إلى المصدر ، نحو : إنصاف الأب أبناءهُ واجبٌ عليهِ ، والأصل : إنصاف الأبُ أبناءَهُ واجِبٌ عليهِ .

الثاني : أنّه عمدة لابُدَّ منه ظاهرًا أو مستترًا في الكلام ، فلا غِنّى عنهُ ، فلا يجوزُ حذفُهُ لأنَّ المسندَ حكمٌ ، ولابدَّ للحكمِ من محكوم عليهِ .

ـ والثالثُ: وجوبُ وقوعِهِ مؤخرًا عن عاملِهِ ، فإنْ تقدّم لمْ يُعْرَبْ فاعلاً لفعلٍ محذوفٍ يُفَسِّرُه المذكورُ.

ـ والرابع : أن عاملهُ يتَجَرَّدُ من العلامة الدالة على التثنيةِ أو الجمع ، نحو : رَجَع المسافِرُ ، رجعَ المسافرانِ ، رجَعَ المسافرون .

ـ والخامس : أنّ عامله قد يُحذَف لقرينة تدُلُّ عليه بعد نفي ، نحو : بَلَى عليٌّ جوابًا لمن قال : مَا نجَحَ أحَدٌ ، والتقدير : بَلَى نَجَحَ عليٌّ أو بعد استفهامٍ نحو: عليٌّ ، جوابًا لمَنْ سألك : من نجحَ؟ .

ـ والسادس : أنّ الأصل تقدُّمُه على المفعول به ، غير أنّلهذا التقدّم أحوالًا ثلاثًا ، فهو إمّا واجبٌ و إمّا ممنوعٌ وإمّا جائزٌ .

ـ وللإشارة إلى مسألة حذف الفاعل عند سيبويه : فيقول : " وإذا قلت ضربوني و ضربتُهم قومَك جعلت القومَ بدلاً من هُم ، لأنّ الفعل لابد له من فاعل ، والفاعل ههُنا جماعة وضميرُالجماعة الواو ، وكذلك تقول : ضربوني وضربتُ قومَكَ ، إذا أعلمتَ الآخر فلابد في الأول من ضمير الفاعل لئِكَ يخلو من فاعل . و إنّما قلت : ضربتُ وضربني قَومُك فلم تجعل في الأول الهاء و الميم . لأنّ الفعل قد يكون بغير مفعول ولا يكون الفعل بغير فاعلٍ."[1]

تحليل الجمل في إطار الفاعلية و التوزيعية :

قام الأستاذُ .

قـام الأستـاذُ	
قام	الأستاذُ
فعل	فاعل
فعل	إسم
تركيـب فعـلي	

[1] / د: هدى جنهويتشي ، من مناهج البحث في اللّسانيات و اللّغويات المعاصرة (سيبويه و الأخفش الأوسط) ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، سنة 2004م ، ص72 .

ـ عُدْتُ من المدرسةِ .

عُدْتُ من المدرسةِ				
عُدْ	تُ	من	أل	المدرسةِ
فعل	فاعل ضمير مستتر	حرف جر	أل التعريف	اسم مجرور
فعل	اسم	حرف	حرف	اسم
تركيب فعلي		تركيب اسمي		

ـ رجع المسافرُمن الغربةِ .

رجع المسافرُ من الغُربةِ			
رجع	المسافر	من	الغربةِ
فعل	فاعل	حرف جر	اسم مجرور
تركيب فعلي		تركيب اسمي	

ـ أحمدُ الله على الصِحةِ .

أحمدُ الله على الصِحَةِ				
أحمد		الله	على	الصحةِ
فعل	فاعل ضمير مستتر	مفعول به	حرف جر	اسم مجرور
تركيب فعلي		تركيب اسمي		

ـ قادَ السيارة صاحبُها .

قَادَ السيارة صاحِبُها			
قاد	السيارة	صاحبـ	ـها
فعل	مفعول به مقدم	فاعل مؤخر	
تركيب فعلي			

ـ شرب الرجلُ الماءَ .

شرب الرجلُ الماءَ		
شرَبَ	الرجلُ	الماء
فعل	فاعل	مفعول به
فعل	اسم	اسم
تركيب فعلي		

ـ أرشِد الأئِمَة .

أرشِد الأئِمَة		
أرشد		الأئمة
فعل	فاعل محذوف	مفعول به
تركيب فعلي		

ـ لَنْ تَمَسَنَا النَارَ .

لنْ تَمَسَنَا النَارَ		
لن	تمسَنا	النارَ
أداة نفي	فعل + فاعل	مفعول به
تركيب فعلي		

ـ وللكشف عن علاقة الفاعلية بالمفعولية سنتطرق إلى تحليل الجمل التالية .

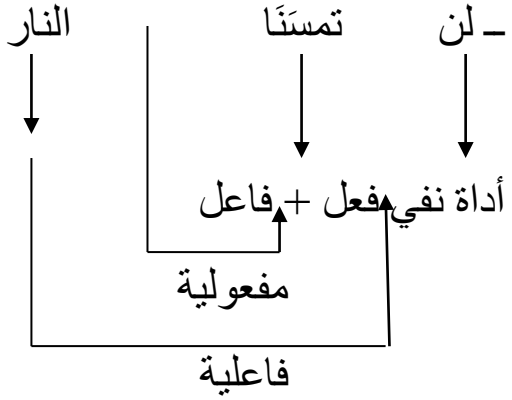

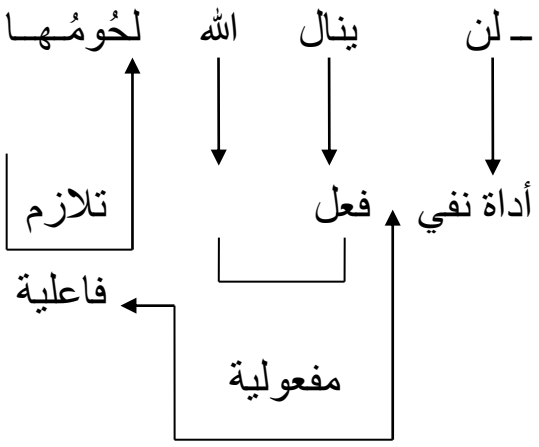

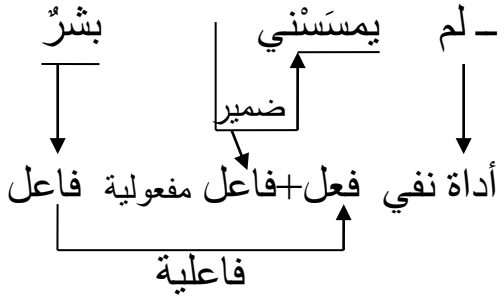

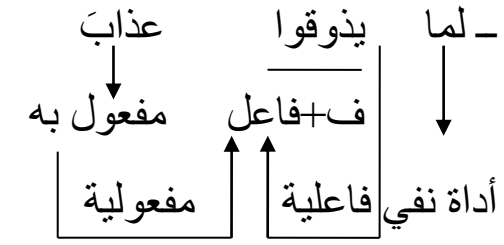

[1]

المبحث الثاني : المفعولية

ذهب النّحاة في النصب عموما إلى أنّه علم المفعولية ، ومعنى المفعولية هو التأثر بعامل بالفعل ، فالمفعولية هو الذي ينتج عن قيام الفاعل بالفعل ، ولو طُبِّقَ هذا المفهوم على الأسماء المنصوبة لوجدنا له يَصْدُق على ما يسمى عند نُحاة البصرة المفعول به ليس غير .

لقد تبيَّن " ابن عصفور " العامل في المفعول به ، بقوله : المفعول به كلّ فضلة انتصبت عن تمام الكلام ، يصلح وقوعها في جواب من قال : بأي شيء وقع الفعل ، أو يكون على طريقة ما يصلح ذلك فيه ، والعامل فيه أبدًا الفعل أو اسم الفاعل أو الأمثلة التي تعمل عمله أو اسم المفعول أو المصدر المقدَّر بأنَّ والفعل ، أو الاسم الموضوع موضع الفعل ، وأعني بذلك الإغراء، والمصادر الموضوعة موضع الفعل وأسماء الأفعال .[2]

ودرس سيبويه المفعول وبحث في تراكيبه ، وعرّف المفعول فقال في باب الفاعل الذي يتعداه فعله إلى مفعول . قولك : ضَرَبَ عبد الله زيدًا ، فعبد الله

[1] / د. عاطف فضيل محمد ، مقدمة في اللّسانيات ، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، سنة 2011م ، بلد عمان (الأردن) ، ص325/324 .

[2] / د. عمار إلياس البوالصة ، المنصوبات في النحو العربي ، دار جليس الزمان للنشر و التوزيع ، ط1 ، سنة 2010م ، ص55 .

ارتفع هَهُنا كما ارتفع في ذهب ، وشغلتْ ضرب به كما شُغلت به ذهب ، وانتصب زيد لأنّه مفعول تعدى إليه فعل الفاعل .

فالمفعول به هو الذي وقع عليه فعل الفاعل ، ويأتي المفعول به بعد فعله وفاعِلِهِ ، وهذا هو الأصل ، ولكن قد يتقدم المفعول على فاعلهِ . يقول سيبويه:" فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جري اللفظ كما جري في الأول، وذلك قولك : ضرب زيدًا عبد الله ، لأنك إنما أردت به مؤخرًا ، ما أردت به مقدمًا ." [1]

والمفعول به نوعان : قياسي وسماعي ، يأتي القياسي مع الأفعال المتعدية ، فيرتبط المفعول به مع الفعل المتعدي ، ولا يتم معنى هذا الفعل إلا مع المفعول به ، ويكون العامل فيه ظاهرًا ، وهو واحد من العوامل التي ذكرها ابن عصفور في المقرّب .

أمّا النوع الثاني فهو المفعول السماعي ، وهي المفعولات التي حُذِف العامل فيها وجوبًا ، وهي أسماء منصوبة قيلت في سياقات معينة وأغلبها جاءت في الأمثال . وقد لجأ النّحاة إلى تقدير أفعال لتحقيق عناصر الأسناد وتفسير الحركة الإعرابية وهي الفتحة هنا ، فأعربوا أسماء كثيرة مفعولاً به لأنّها تنتهي بالفتحة .

[1] / د . معصومة عبد الصاحب ، الجمل الفرعية في اللّغة العربية ، طبع بدار غريب للطباعة ، ط1 ، سنة 2008م ص189 .

تحليل جمل سيبويه في ايطار المفعولية :

1) أظُنُ / عمرًا / منطلقًا .

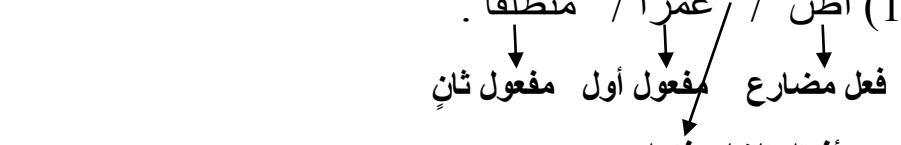

2) أ/ تَقُولَ / عُمرًا / ذاهبًا

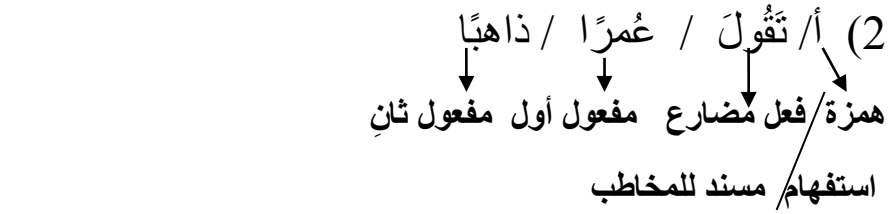

3/ (قد) (علمـ) (ـت) ((أ)(عبدُ)(الله)) (ثمّ)(أم) (زيدٌ) .

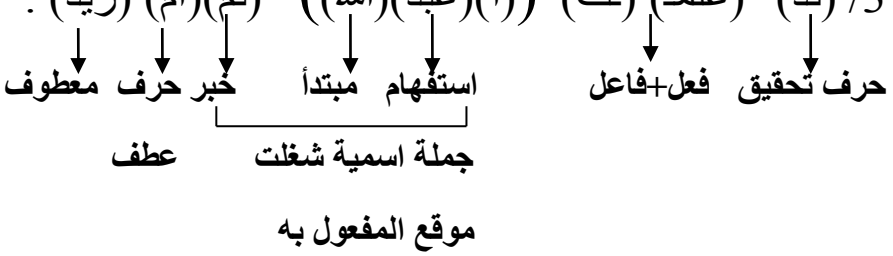

4) قد / عَلِمـ/تُ / لـ/عبدُ / اللهِ / خيرٌ/ منك

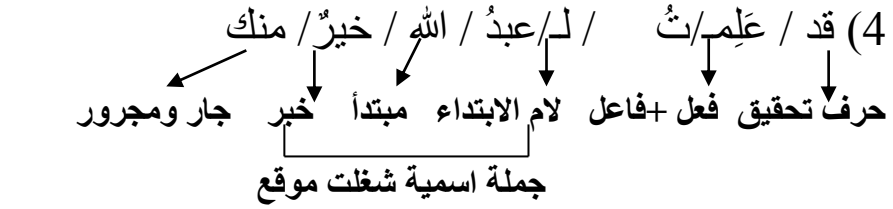

5) أظنُّ والله لـتسبقننى

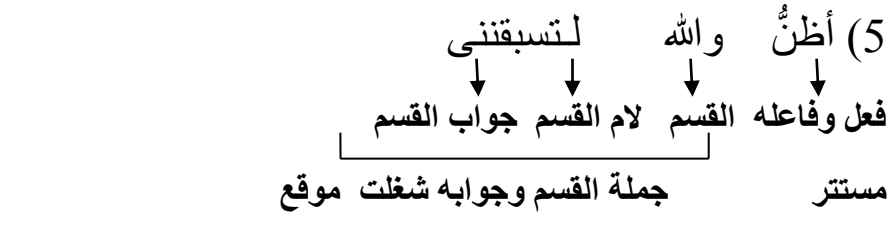

6) قال زيدٌ إنّ عمرًا خيرُ الناس

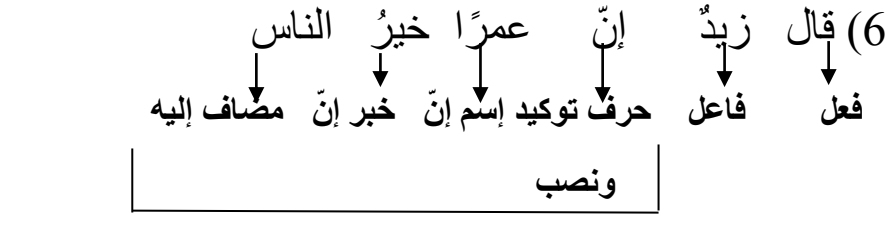

7) ∅ ← الكلاب على البقر .

عامل محذوف تقديره أرسل **معمول / مفعول به**

8) ذكرتُ أمَّ عمّار .

فعل + فاعل **معمول / مفعول به**

ـ وإذا موضعنا جمل سيبويه ضمن الإطار التوزيعي فإننا نحصل على التحليل التالي :

1)

أظنُ عمرًا منطلقًا (1)		
أظَنُ عُمرًا (2)		منطلقًا (3)
أظَنُ (4)	عمرًا(5)	منطلقًا (6)

2)

الجملة (1)		
تركيب فعلي (2)		تركيب اسمي (3)
فعل (4)	اسم (5)	اسم (6)

2)

أتقول عمرًا ذاهبًا (1)		
أتقول عمرًا (2)		ذاهبًا (3)
أتقول (4)	عمرًا (5)	ذاهبًا (6)

الجملة (1)		
تركيب فعلي (2)		تركيب فعلي (3)
فعل (4)	اسم (5)	فعل (6)

3)

قد علمت أعبد الله ثمَّ أمْ زيدٌ (1)					
قد علمت(2)			أعبد الله ثم أمْ زيدٌ (3)		
قد(4)	علمت(5)	أعبد الله(6)	ثم (7)	أم (8)	زيدٌ (9)

الجملة (1)					
تركيب فعلي (2)			تركيب اسمي (3)		
حرف (4)	فعل (5)	اسم(6)	اسم(7)	حرف(8)	اسم(9)

4)

قد علمتُ لعبدُ الله خيرٌ منك (1)				
قد علمت (2)		لعبد الله (3)	خير منك (4)	
قد(5)	علمت (6)	لعبد الله (7)	خير (8)	منك (9)

الجملة (1)				
تركيب فعلي (2)			تركيب اسمي (3)	
حرف (4)	فعل (5)	اسم (6)	اسم (7)	اسم (8)

5)

أظَنَّ والله لتسبقنني (1)		
أظنَّ والله (2)		لتسبقنني (3)
أظنّ (4)	والله (5)	لتسبقنني (6)

6)

الجملة (1)			
تركيب فعلي (2)		تركيب اسمي (3)	
فعل (4)	اسم (5)	حرف (6)	فعل (7)

قال زيدٌ إنّ عمرًا خيرُ الناس (1)				
قال زيدٌ (2)		إنّ عمرًا (3)		خير الناس (4)
قال (5)	زيدٌ (6)	إنّ عمرًا (7)	خير (8)	الناس (9)

7)

الجملة (1)				
تركيب فعلي (2)			تركيب اسمي (3)	
فعل (4)	اسم (5)	اسم (6)	صفة (7)	اسم (8)

أرسل الكلاب على البقر (1)			
ارسل الكلاب (2)		على البقر (3)	
ارسل (4)	الكلاب (5)	على (6)	البقر (7)

8)

الجملة (1)			
تركيب فعلي (2)		تركيب اسمي (3)	
فعل (4)	اسم (5)	حرف (6)	اسم (7)

ذكرتُ أمّ عمّار (1)		
ذكرتُ (2)	أمَّ عمّار (3)	
ذكرتُ (4)	أمَّ (5)	عمّار (6)

الجملة (1)		
تركيب فعلي		تركيب اسمي
فعل	اسم	اسم

المبحث الثالث : الابتدائية

المبتدأ : هو الاسم المرفوع المجرّد من العوامل اللفظية الأصلية مخبرًا عنه نحو : وليدٌ كريمٌ ونحو قوله تعالى :" وأن تصومُوا خيرٌ لكم." ، أو وصفًا سابقًا رافعًا لمنفصل كافٍ نحو : أواضحٌ الدرسانِ ؟ وما مفهومٌ الدرسانِ وما ناجحٌ أنتما .

وقولنا في التعريف " المجردُ من العوامل اللفظية " يُخرجُ الفاعلَ ونائبهُ ومدخول النواسخ و الخبرَ .

ويتضح منه أن شرط التجرّد من العوامل اللفظية يشملُ العوامل الأصلية .

أما العواملُ الزائدة و الشبيهة بالزائدة فقد تدخل على المبتدأ نحو : مَا مِن صديقٍ مسافرٌ ورُبَّ ضارّةٍ نافعةٌ .

كما يتضح منه أنّ المبتدأ نوعان :

1) مبتدأ له خبرٌ، وهو الغالبُ .

2) ومبتدأ ليس له خبرٌ ، لكن له مرفوعٌ يُغني عن الخبر ويسدُّ مَسدّهُ .

ويشترك النوعان في أمرين :

أحدهما : أنّهما مجرّدان من العوامل اللفظية الأصلية .

والثاني : أنّ لهما عاملاً معنويًا رَفَعَهُمَا وهو الابتداءُ.

ويختلفان في أمرين :

أحدهما : أنّ المبتدأ الذي له خبر يكون اسمًا صريحًا : نحو المنزلُ واسعٌ ، ويكون مؤوَّلاً بالاسم نحو: أن تنامَ بَاكِرًا خيرٌ لك . أي : نَومُكَ بَاكِرًا خيرًا لَكَ .[1]

[1] / د . محمد أسعد النادري ، كتاب نحو اللّغة العربية (كتاب في قواعد النحو و الصرف مفصّلة وموثقة مؤيدة بالشواهد و الأمثلة .) ،شركة ابناء شريف الأنصاري للطباعة و النشر و التوزيع ، طبعة جديدة منقحة ، سنة 2011 ، ص 359 .

والمبتدأ المستغني عن الخبر لايكون مؤوّلا باسم ألبتّةَ ، بل يكون على وجه الخصوص اسمًا هو وصفٌ نحو : أمسافرٌ أخواكَ ؟ .

والثاني : أن المبتدأ الذي لا يحتاج إلى شيءٍ يعتمدُ عليه ، والمبتدأ المستغني عن الخبر لابدَّ أن يعتمد على نفي أو استفهام .

ـ مواضع حذف المبتدأ :

يُحذف المبتدأ جزازًا إذا عُلِمَ ، كأن يُقالَ : كيفَ مُعينٌ ؟ فتجيبَ : مريضٌ والتقدير : هو مريضٌ .

ويكثر حذفه في ثلاثة مواضعَ :

ـ أحدهما : أن يكون في جواب الاستفهام كالمثال السابق ، وكقوله تعالى : "ومَآ أدرآك ماهيَة نارٌ حَاميَةٌ " .

ـ والثاني : أن يكون بعد فاء الجواب ، كقوله تعالى : " مَّنْ عَمِلَ صالِحًا فَلِنَفْسهِ ومن أسآءَ فَعَلَيْهَا " .

ـ والثالثُ : بَعد القولِ ، كقولهِ تعالى " قالُوا أَساطِيرُ الأولينَ " .

ويُحذف وجوبا في مواضع أشهرها ستةٌ :

ـ أحدهما : أن يكون خبرُهُ مقطوعًا إلى الرفعِ في مدح نحو : استفدتُ من القرآن الكريمُ .

ـ والثاني : أن يكون الخبرمخصوصًا بالمدح ، نحو : نِعْمَ الصَديقُ نبيلٌ .

ـ والثالث : أن يكون الخبرصريحًا في القسم ، نحو : في ذِمَّتي لأساعِدنَّ كُلَّ محتاجٍ ، وبحياتي لأنَاضِلَنَّ عَنِ الوطنِ . فَفي ذمَّتي وبحياتي كلٌّ خبرٌ لمبتدأ محذوف وجوبًا والتقدير: في ذمّتي يَمينٌ أو عهدٌ وبحياتي يَمينٌ أو عهدٌ

ـ والرابع : أن يكون الخبر مصدرًا نائبًا مَنَابَ الفعل نحو : صبرٌ جَميلٌ ، والتقديرُ : صبري صبرٌ جميلٌ بمعنى : أصبرُ صَبرًا جميلاً . وقد حذِفَ الفعل وجوبًا للاستغناء عنه بالمصدر الذي ينوب منابهُ ، وأحَلَّت جملة اسمية

محل جملة فعلية ، وصار المصدر خبرًا مرفوعًا لمبتدأ محذوفٍ وجوبًا بعد أن كان مفعولا مطلقًا منصوبًا .

ـ والخامس : أن يكون خبرهُ الاسم المرفوع بعد لاسِيَّمَا ، سواءٌ أكان هذا الاسمُ المرفوع معرفة ، أم كان نكرة .

ـ والسادس : أن يكون المبتدأ بعد المصدر النائِبَ عن فعله الذي بَيّنَ فاعِلَهُ أو مفعولهُ .[1]

ـ تحليل الجمل في اطار الابتدائية :

/ الشماتة / لؤمٌ /

مبتدأ مفرد خبر مفرد

ـ المناكح الكريمة مدارج الشرف .

وتكون لوحة الجملة بهذه الطريقة :

المبتدأ		الخبر	
مبتدأ موصوف	صفة	خبر مضاف	مضاف إليه
المناكحُ	الكريمة	مدارج	الشرف

[1] / د . محمد أسعد النادري ، كتاب نحو اللّغة العربية ، ص 365/364 .

ـ والعجب كل العجب بين جمادى ورجب .

وتكون لوحة الجملة بهذه الطريقة :

مبتدأ			خبر			
			شبه جملة			
مبتدأ	نعت مضاف	مضاف إليه	ظرف وهو مضاف	مضاف إليه وهو معطوف	حرف عطف	مضاف إليه 2
العجب	كُلَ	العَجَبِ	بين	جمادى	و	رجب

ـ الظفر بالضعيف هزيمة .

وتكون لوحة الجملة بهذه الطريقة :

المبتدأ	شبه جملة		الخبر
	حرف جر	اسم مجرور	
الظفرُ	بـ	الضعيف	هزيمة

ـ أولُ الصيدِ فرغٌ .

وتكون لوحة الجملة بهذه الطريقة :[1]

المبتدأ		الخبر
مبتدأ مضاف	مضاف إليه	خبر
أولُ	الصيدِ	فرغٌ

[1] / نوار عبيدي ، التركيب في المثل العربي القديم (دراسة نحوية للجملة الاسمية ، الطبع مطبعة المعارف ، ط1 ، سنة 2005 ، ص {77....138}

ـ ضائف الليثِ قتيل المحلِ .

وتأتي لوحة الجملة هكذا :

مبتدأ مضاف		خبر مضاف	
ضائف	الليثِ	قتيلُ	المحَلِ

ـ من حظك موضعُ حقك .

وتأتي لوحة الجملة كالتالي :

خبر مقدم			مبتدأ مؤخر		
حرف جر	اسم مجرور مضاف	مضاف أليه	المبتدأ مضاف	مضاف أليه	مضاف إليه 2
من	حظ	ك	موضعُ	حق	كِ

ـ حديثُ خرافةِ .

مبتدأ محذوف	خبر	
تقديره هو	خبر مضاف	مضاف إليه
	حديثُ	خرافةِ

ـ كان مثل الذبحة في النحر .[1]

المبتدأ		الخبر			
ناسخ	اسمها محذوف	خبر مضاف	مضاف إليه	حرف جر	اسم مجرور
كان	تقديره هو	مثل	الذبحةِ	في	النحر

ـ إنما هو ذنب الثعلب .

أداة	مبتدأ	خبر	
إنّما	هو	خبر مضاف	مضاف إليه
		ذنب	الثعلب

ـ هذا حر معروف .

المبتدأ		خبر	
هاء التنبيه	اسم الإشارة	خبر موصوف	صفة
هـ	ذا	حر	معروف

ـ الجمل التي تطرقنا إليها هي اسمية موزعة حسب نوع المبتدأ . وقد وضعت ضمن الاطار التوزيعي الخاص بها .[2]

[1] / د . نوار عبيدي ، التركيب في المثل العربي القديم ، ص137 .
[2] / ينظر : ص 147/146/145 .

الخاتمـــــــة :

ـ بناءًا على ما سبق وذكرناه استخلصنا جملة من نتائج نجملها كالتالي :

1) المدرسة التوزيعية هي مدرسة غريبة تأسست سنة 1930 .
2) يعتبر ليونارد بلومفيلد صاحب أول نمط للبنيوية التوزيعية . وزعيمها .
3) تمتاز المدرسة بخاصية دراسة اللّسان وينبغي أن تعتمد على اختيار أحداث ملموسة قابلة لأنّ التحدد في الزمان و المكان حتى تكتسب الطابع العلمي .
4) إلتزام علم اللّغة الوصفي في سياق المنهج العلمي الموضوعية في تناول الظواهر اللّغوية ، وهذه الحقيقة تثبت ريادة سيبويه في إلتزام الموضوعية، حيث سبق علم اللّغة الوصفي الحديث بقرون طويلة .
5) قدرة واستطاعة سيبويه على حصر الكلمات التي تنتمي إلى صنف واحد اعتمادًا على الارتباط الشكلي والدلالي فيها ، فالعملية التصنيفية التي اتّبعها سيبويه ليس في حقيقة أمرها ، إلا مجموعة من قواعد الاستبدالية التي تضفي على منهجه سِمَة الوصفية .
6) لعل الأسس الحقيقية لهذا المنهج في الغرب ، إنّما ترجع إلى فكر العرب ، ولا يستبعد تأثر المنهج الوصفي الغربي في البحث اللّغوي بالمنهج الوصفي عند العرب .
7) أبرز أسس المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، وهي في مجملها لا تختلف عن الأسس التي يستند إليها المنهج الوصفي الحديث ، وقد اهتدى اليها سيبويه و طبقها في أوّل موسوعة لغوية عربية ، بشكل يتم على صواب منهجه وزيادته في هذا المجال ، ويتضح ذلك في المستويات اللّغوية الثلاثة ، الصوتية ، الصرفية و النحوية .

وأخيرًا بعد أن تقدمنا باليسير في هذا المجال الواسع فما هذا الجهد مقل ولا ندعي فيه الكمال ولكن عذرنا أننا بذلنا قصارى جهدنا فإن أصبنا فذاك مرادنا وإن أخطئنا فلنا شرف المحاولة و التعلّم .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

1/ د. جون ليونز ، نظرية تكومسكي اللّغوية ـ ت : د. حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية للنشر ، الاسكندرية ، مصر ، سنة 2011م .

2/ د .حليمة أحمد عمايرة ، الاتجاهات النّحوية لدى القدماء ، دار وائل ، عمان ، الأردن ، طبعة أولى ، سنة 2006م .

3/ د.سليم بابا عمر ، باني عميري ، لسانيات العامّة الميّسرة (علم التراكيب) ، دار الأنوار للنشر ، الجزائر ، سنة 1990م .

4/ د .شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللّسانية المعاصرة ، دار الأبحاث ، للترجمة ، والنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان ، طبعة أولى ، سنة 2004م .

5/د. صلاح الدّين صالح حسنين ، في اللسانيات العربية ، دار الفكر العربي ، سنة 2011م .

6/د . صالح بلعيد ، دروس في اللّسانيات التطبيقية ، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، بوزريعة ، الجزائر ، الطبعة السادسة ، سنة 2012م .

7/ د.عاطف فضل محمد ، مقدمة في اللّسانيات ، دار الميّسرة للنشر و التوزيع و الطباعة ، سنة 2011م .

8/ د.علي ابن حسن الأزدي ، معجم الرائد ، دار المشرق ، بيروت ، الطبعة السابعة عشرة ، سنة 1973م .

9/ د.عمّار إلياس البواصلة ، المنصوبات في النّحو العربي ، دار الجليس ، الزمان للنشر و التوزيع ، الطبعة الأولى ، سنة 2010م .

10/ د. محمد أسعد النادري ، نحو اللّغة العربية ، شركة البناء شريف الأنصاري للطباعة و النشر ، طبعة جديدة منقحة ، سنة 2011م .

11/د . معصومة عبد الصاحب ، الجمل الفرعية في اللغة العربية ، دار الغريب للطبع ، طبعة أولى ، سنة 2008 م .

12/د. منذر العياشي ، اللسانيات و الدلالة ، مركز الأنماء الحضاري، الطبعة الثانية ، سنة 2007م .

13/د. نسيمة نابي ، مناهج البحث اللّغوي عند العرب في ضوء النظريات اللّسانية ، منشورات مخبر الممارسات اللّغوية ، سنة 2011م .

14/د. نوار عبيدي ، التركيب في المثل العربي القديم (دراسة نحوية للجملة الاسمية) ، مطبعة المعارف للطبع ، الطبعة الأولى ، سنة 2005م .

15/ د. نوزاد حسن أحمد ، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه ، المعتز للنشر و التوزيع ، عمان ، طبعة أولى ، سنة 2006م .

16/د . هيام كريدية ، معجم اعلام الألسنية (في الغرب) ، سنة 2011م .

17/ د. محمد محمد العمري ، الأسس الابستمولوجية للنظرية اللسانية ، دار أسامة للنشر و التوزيع ، الأردن ، عمان ، طبعة أولى ، سنة 2012م .

18/ كورات حليمة ، خلفة حليمة ، مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس LMD المدارس اللّسانية المعاصرة ، اشراف مسلم خيرة ، سنة 2014/2013 م .

الفهـرس

مقدمـــة :أ

مدخـــل : 4

الفصل الأول : التوزيعية 13

المبحث الأول : مفهوم التوزيعية..... 13

1/ لغة

2/ اصطلاحا 13

المبحث الثاني : النشأة و التطور 19

المبحث الثالث : روّادها 22

أولا: بلومفيلد (ليونارد) : (1949/1887) Bloomfield (Leonard) 22

التحليل التوزيعي عند بلومفيلد 23

ثانيًا : زليج هاريس(1992/1909)(Zellig Harris)..... 27

التحليل التوزيعي عند هاريس : Analyse Distributionnelle..... 29

علبة هاريس : 31

ثـالثًـا :هوكيت (شارل فرنسيس) (...1916) (Hockelt) (Chiarles Français)..... 35

التحليل التوزيعي عند هوكيت 35

مخطط صندوق هوكيت لتوزيع الكلمات 38

أسس التوزيعية :..... 39

الفصل الثاني : سمات التوزيعية في التراث العربي 44

المبحث الأول :سمات التوزيعية عند سيبويه..... 44

1/ لواصق التصريف..... 44

2) لواصق الاشتقاق : 52

3) قواعد العلاقات النحوية في كتاب سيبويه. 54

3) - 1 - القرائن المعنوية 54

3) - 2 - القرائن اللفظية..... 56

الفصل الثالث : تطبيقات على نماذج جملية..... 64

المبحث الأول: الفاعلية 64

أنواع الفاعل : 64

أحكام الفاعل : 64

تحليل الجمل في إطار الفاعلية و التوزيعية..... 65

المبحث الثاني : المفعولية 69
تحليل جمل سيبويه في ايطار المفعولية : 71
المبحث الثالث : الابتدائية 76
المبتدأ : 76
الخاتمـــــة 82
قائمة المصادر والمراجع 84